

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الأطفونيا

مطبوعة دروس في مقياس: تطور اللغة عند الطفل المعاق سمعيا

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر (السداسي الأول)

تخصص: إعاقة سمعية

إعداد: الدكتورة دحال سيهام حرم رجاعي

السنة الجامعية: 2021-2020

## الفهرس

### مقدمة

- 1-المحاضرة الاولى: مظاهر نمو التواصل قبل اللفظي عند الطفل.....2
- 2-المحاضرة الثانية: نظريات اللغة ..... 5
- 3-المحاضرة الثالثة: وظائف اللغة.....7
- 4-المحاضرة الرابعة: مراحل التطور اللغوي عند الطفل.....10
- 5-المحاضرة الخامسة: دراسة اللغة.....12
- 6-المحاضرة السادسة: نشأة حاسة السمع وتطورها.....14
- 7-المحاضرة السابعة: السمع عند الجنين.....17
- 8-المحاضرة الثامنة: تأثير الإعاقة السمعية على اللغوي والتعلم.....18
- 9-المحاضرة التاسعة: تطور حاسة السمع من المرحلة الجنينية إلى نهاية الطفولة...22
- 10- المحاضرة العاشرة: النمط العادي لنمو الكلام.....28
- 11- المحاضرة الحادي عشر: النمو اللغوي لدى المعاق سمعيا.....42
- 12- المحاضرة الثانية عشرة: لجوانب التنغيمية للغة عند المعاق سمعيا.....44
- 13- المحاضرة الثالثة عشرة: القواعد والمبادئ التي تحكم تراكيب الأطفال الصم و  
تعبيراتهم.....49
- 14- المحاضرة الرابعة عشرة: العوامل المؤثرة في تعلم اللغة عند الأصم.....55
- 15- المحاضرة الخامسة عشرة: عملية التعلم عند المعاق سمعيا.....59
- الخاتمة.....62

## تطور اللغة عند المعاق سمعياً

### مقدمة:

متي تبدأ اللغة عند الطفل ؟ هل تبدأ مع اللغة المنطوقة أم مع الاشارية وغيرا للفظية؟ هل استعمال اللغة له علاقة باشتغال جهازه السمعي (الأذن) أم جهازه الصوتي (اللسان والشفيتين والأحبال الصوتية...) ؟ هل تقترن عمليات اكتساب اللغة بالفهم أم الاتاج أم هما معا؟ وكيف يمكن تفسير سيرورة اكتساب اللغة عند الطفل؟ وأخير، هل أصبح بالإمكان الآن، تفسير اكتساب وتطور اللغة تفسيرا نورو لوجيا (عصبي).

- ثمة العديد من الأبحاث والدراسات الميدانية المعاصرة تؤكد بشكل لا يترك أي مجال للشك ، أن الجنين في مرحلة المشبهة يسمع الأصوات ويتواصل مع أمه ويفرح ويغضب ويستجيب لمختلف المثيرات الخارجية (يستمتع لسماع الموسيقى ، ويستطيع التمييز بين صوت أمه وأصوات غريبة وينزعج لبعض الأصوات) من خلال هذه الأدلة العلمية يتبين لنا الجهاز السمعي للجنين هو جد متقدم وله حساسية عالية ، وهذا ما يجعله قادرا علي التواصل ومستعدا للانتقال إلي مرحلة جديدة وهذه النتائج العلمية فتحت المجال للأبحاث النورولوجية (عصبية) ،قصد دراسة الية اشتغال الخلايا العصبية واقترانها في الدماغ عند الجنين.

### المحاضرة الاولى

#### 1 - مظاهر نمو التواصل قبل اللفظي عند الطفل

إن الخاصية التي تميز الإنسان هي قدرته علي التواصل مع الآخرين عبر صيغ وأشكال متعددة ومختلفة ، حسب المحيط الاجتماعي الثقافي الذي ينتمي إليه ، وتعتبرا للغة المنطوقة هي الشكل التواصلي الأرقى والذي عن طريقه يعبر الفرد عن حاجاته ورغباته فهي الوسيلة الملائمة للحوار والتفاهم ونقل المعلومات ومواقف ، غير أن التواصل لا يتم عبر اللغة المنطوقة فقط ، وإنما هناك الكثير من الأدوات والوسائل التعبير الاخري وهي عبارة عن إشارات

وإيماءات تنوب عن عملية التواصل اللفظي ، وقد تختزل في مضامينها عناصر دالة وتعتبر المنجزات التي حققتها اللسانيات الحديثة مع دي سوسير ثورة في مجال اللغة، حيث تم الانتقال من الدراسات التاريخية إلي البحث في بنية اللغة باعتبارها علامات لسانية قابلة للتقسيم إلي دوال ومدلولات وبينهما علاقة **اعتباطية** وهذا التأسيس العلمي هو الذي فتح آفاقا كبيرة من نتائجه هو بداية التعاون المشترك بين علم النفس وللسانيات ، بعد ذلك أصبح الاهتمام ينصب حول لغة الطفل علي مستوي تحليل التركيبي والدلالي ، وهذا التعاون المشترك أسفر عن مجموعة من ألتجاهات النظرية في مجال علم النفس اللساني والتي بدأت في الخمسينات من القرن الماضي.

وقبل التطرق إلي نتائج الأبحاث والدراسات التي اتخذت لغة الطفل كموضوع سيكو لينساني نري من الضروري في الدالة الإشارة إلي بعض مظاهر اللغة الغير لفظية عند الطفل والتي تبدأ منذ الشهور الأولى من ولادته، ونشير هنا أن هذه المرحلة تتميز بالغني والثري، لأنه هي التي تؤسس المراحل اللاحقة وتسير لنا فهم سيرورة اكتساب اللغة عند الطفل وانتظام دلالة الألفاظ وآليات تذكرها وتسجيلها في أنواع الذاكرات.

\* يقوم الطفل بعد الولادة بحركات التواصل بها مع الأشخاص وتكون هذه الإشارات لإشباع رغبته من أكل وشرب ونظافة، وهذه الاستجابات تعبر عن حالاته الوجدانية فهو يستجيب لحضور الآخر عن الصورة والصوت، ويمكن أختزال أشكال هذه الاستجابات خلال الثلاثة الشهور الأولى ، في أنه يحدق ويضحك ويحدث أصوانا ثم يهدأ ، وتكون هذه العمليات مرفقة بحركات وبعد هذه المرحلة تغدو حركات الطفل أكثر تمييزا ، وقد تكون أيجابية او سلبية ، بمعنى أنه يعبر إما بالقبول أو الرفض ، ويعتبر الوجه والصوت وتحريك الرجلين واليدين ، من الأدوات التعبيرية التي يعتمد الطفل للتواصل عن فرحة أو قلقه.

عندما يصل الطفل إلي شهره التاسع ، يستطيع التمييز بين الأشخاص المؤلفين لديه والغرباء ، وهذا ما يظهر من خلال مجموعة من السلوكيات وردود الأفعال ، فهو يبدي تحفظه ورفضه

التواصل والغرباء عبر إشارات الرفض أو البكاء ، وعندما يرغب بشخص ما ، يقوم بحركات ابتهاجية عن طريق الابتسامة ورفع اليدين وحركات الرجلين.

\* في الشهر الثاني عشر يستطيع الطفل معرفة اسمه وكذلك أسماء الآخرين، بشكل جيد وتغدو إشاراته وحركاته أكثر دقة ووضوح مثلا: النداء والقبول والدعوة إلي الفعل. ويستطيع تكرار الكلمات المرفقة بالحركات مثلا إلي اللقاء. في البداية يستعمل الطفل الكلمات السهلة علي مستوي النطق والمرفقة بالحركات.

- وإذا انتقلنا من المقاربة الوصفية إلي المقاربة التصنيفية، يمكن تحديد العناصر التالي:  
- حركات النداء تشمل الحركات لجلب الانتباه وذلك من أجل الاستمرارية في التواصل مع الآخرين.

- الحركات الدالة : تشمل سلوكيات تعبر عن طلب القيام بالفعل أو الاستجابة للمخاطب أو التعاون معه والإشارة إلي شيء ما.

2 - الطفل واللغة بين الفطرة والاكْتساب.

تندرج هذه الاشكالية ضمن نظرية التي بدأت مع " سقراط " واستمرت مع " أفلاطون " " وأرسطو " واستمرت في سياق الفلسفة الحديثة مع " ديكارت " " وجون لوك " و " فيد هيوم " وأخيرا " كانط " .

في البداية اعتبر " سقراط " أن كل فرد يملك معرفة والتزم بمساعدته لتوليد الأفكار المخزنة داخله، لكن " أفلاطون " اعتمد علي مبدأ الاختلاف في الطبائع البشرية . مع " ديكارت " ثم التركيز علي التصور العقلاني ، في مقابل التصور التجريبي مع دافيد هيوم وجون لوك ، غير أن طريق الجمع بين قدرات العقل ومعطيات التجربة .

وانتقلت هذه الإشكالية إلي مجال اللغة. حيث يمكن التمييز بين تصورين بارزين:

هناك من جهة التصور المثالي أو الأداتين للغة، ويمثله " برغسون " الذي منح الأولوية للفكر علي حساب اللغة، اعتبار هذه الأخيرة مجرد أداة ووسيلة بالإمكان تغيير، ومن جهة ثانية، نجد التصور المادي والبنوي مع دي سوسور الذي أقر بالعلاقة التلازمية بين اللغة والفكر فهما وجهين لعملة واحدة وحقيقة ذات وجهين دال وهو متوالية صوتية ومدلول وهو الصورة الذهنية .

## المحاضرة الثانية

### 3 - نظريات اللغة

1 - النظرية السلوكية : إذ كانت النظرية السلوكية التي ظلت حاضرة بقوة علي امتداد نصف قرن من الزمن قد اتخذت من السلوك موضوعها الأساسي ومنحت لظاهرة التعلم مكانة متميزة في مشروعها العلمي ، فلإنما كذلك أولت أهمية قصوي لموضوع اللغة الذي أخذ حيزا هاما من الدراسات والأعمال المخصصة للإنسان والحيوان ، فعلي امتداد سنوات متعددة . حاول مجموعة من الباحثين اثبات ، اثبات الفكرة القائلة بأن الإنسان هو حصيلة مجموعة من التعليمات والإكتسابات الناتجة عن المحيط البيئي والاجتماعي والمثيرات الخارجية ، فسواء تعلق الأمر بأشراطية ( بافلوف) أو بثنائية المثير والاستجابة ( واطسون) ومبدأ التعزيز ( سكنير) أو المتغيرات الوسيطة ( هول) فجمع أقطاب هذا الإتجاه السلوكي يتفقون حول أهمية التعلم ، ودوره في اكتساب مهارات حسية - حركية - لفظية ، وهو تعلم تحكمه مثيرات خارجية وعوامل البيئة وإمكان للأنشطة الذهنية أو الوعي وإبداعية الذات في هذه التعليمات. اللغة إذن هي مجموعة من السلوكيات الناتجة عن العادات اللفظية حسب " واطسون " أو عن سلوك اسقاطي اني حسب " سكنير " فالمثيرات الخارجية والتدريب والخبرة هي العوامل المؤثرة في السلوك اللغوي فالمجتمع هو الذي يعلم الطفل الكلام ويجعله ينتقل من مرحلة التغيير الإشاري إلي مرحلة التغيير السوقي ن وحسب " اوليرون " قدم لنا نموذجا للعلاقة التي تربط الأم بالطفل في عملية الاكتساب اللغوي وانتائهة في البداية علي التدريب الصوتي والتشابه بين الانتاجات الصوتية للأم وأصوات الطفل ثم بعد ذلك يصبح قادرا علي القيام بالنشاط اللفظي

لوحده وفي غياب الأبوين ، وعلي الرغم من توظيف " سكينر " لمبدأ التعزيز في تصحيح الوالدين لا لفاظ الطفل ، إلا أن تركيز أقطاب المدرسة السلوكية علي التعليمات البسيطة والمقارنة بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني يشكل أحد النواقص التي ميزت هذا الاتجاه النظري بالإضافة ألي إغفال إبداعية الذات المتكلمة واعتبارها مجرد آلة تتحكم فيها المثيرات البيئية .

عموما يمكن القول أن النظرية السلوكية أعطت الأولوية للتعلم والتأثيرات الإيجابية علي ظهور السلوك الإنساني الفعال و الإيجابي ، فالطفل قد يتعلم أي شيء وفي أي سن إذا توفرت له شروط الضرورية للتعلم ، وفي مقدمتها إعداد بيئية ملائمة ومراقبتها للتحكم في سلوك الطفل.

## 2 - النظرية الفطرية

قامت اللسانيات التوليدية منذ البد أية بانتقاد النزعة الامبريقية للمدرسة السلوكية التي أغلقت الخاصة الإبداعية للذات المتكلمة وأقت من اهتمامها التمثيلات الذهنية والعمليات العقلية للأفراد فاللغة اعتبرت حسب تسو مسكي ( 1957 - 1965 ) نشاطا ذهنيا والطفل يولد وهو مزود بمعرفة تامة عن النحو الكلي .وبمخطط من البنيات الملائمة التي تساعد علي اكتساب اللغة واستيعاب المفاهيم والقواعد المعقدة والبسيطة في ألان نفسه .فحسب مؤسس النظرية التوليدية علي الرغم من محدودية معرفة الطفل للمفردات والجمل ، إلا أنه قدر إبداعية في إنتاج تراكيب وجمل يسمعها من قبل ، إذن فهو يرث الجهاز الفطري والاستعداد الطبيعي لاكتساب وتطوير تجاربه اللسانية ، أي يتوفر علي المبادئ العامة للنحو الكلي أو الشمولي وهي نفس المبادئ التي يشترك فيها كل اللغات ، ولذلك يشكل مفهوم الفطرة إحددي المسلمات الأساسية عند تشومسكي.

إن اللغة تصبح في ضوء ذلك بمثابة نظام معقد من الرموز والمعاني الذي ينتجه الفرد بطريقه فطرية بمعزل عن أية مراقبة واعية وهذه المهارات اللغوية التي يتوفر عليه الطفل هي بمثابة كفاءات لسانية و أو معارف ضمنية لقواعد اللغة ، وهذا ماجعل تشومسكي يماثل بين الطفل

وكيفية اكتسابه اللغة وتعلمها حسب هذا التصور هما بمثابة نشاط داخلي وعملية فطرية لالعلاقة لها بالجوانب الامبريقية أو المعطيات الخارجية وتجدر الإشارة إلي أن هذه المواقف والتصورات التي اقترحها تشومسكي ساهمت بشكل إيجابي في ظهور نظريات مهمة نذكر من بينها النظرية القالبية القائمة علي التفسير الألي والأتوماتيكي في معالجة اللغوية. إن المعرفة لايمكن استدلال عليها من خلال السلوك الحسي الحركي فقط ، وإنما هي تمثيل ذهني ذات الطبيعة رمزية ، فكل معرفة تحتاج إلي رموز لتمثيلها والتعبير عنها (( وتمثل الرموز اللغوية والرموز الرياضية)) ( الاعداء ، الكميات ، العلاقات ....إلخ) أهم الأنظمة الرمزية وأقواها من حيث وظيفتها المعرفية ، وبما أن الإنسان يتميز بالقدرة علي إنتاج واستعمال الرموز بهدف التفكير والتواصل وتخزين التمثيلات في الذاكرة .

فإن المعرفية أو النظرية معالجة المعلومات ستتطلق من فرضية تشبيه الإنسان بالحاسوب ومن اعتبار الذهن البشري كجهاز يشتغل بالرموز. فهو يستقبل المعلومات ويعالجها ثم يستعملها في تنفيذ المهام.

### المحاضرة الثالثة

#### نظرية النمو والتفسير التكويني للغة.

لقد اعتمد بياجي علي مقارنة ثنائية لاكتساب المعارف من خلال تتبع مراحلها وأطوارها وسيرورة تكوينهما عند الطفل فعلية نماء المعارف تتم عبر نموها وانتقالها من مستوياتها الدنيا إلي مستوياتها لعليا ، عندما سيرورة نمائية تبدأ بالعمليات القائمة علي الفعل الحركي وتنتهي بالعمليات القائمة علي المعرفة المجردة ، حيث يقوم الطفل بدور نشط في تفاعله مع المحيط ، وذلك عن طريق ميكنزمات عامة داخلية .

إن رغبة بياجي في تحديده للبني الفكرية العامة والشمولية جعلته يعتمد علي نظرية المراحل والأطوار، فكل مرحلة هي ضرورية لتهيئ المرحلة الألاحقة وتتميم المرحلة السابقة ، وإذا كان

الطفل حسب هذا التصور يشارك بفعالية في بناء معارفه الخاصة . فإن النمو دورا مهما في ضبط حدود اللغوية ويؤكد باجبه أيضا دور كل من العوامل البيئية والفطرية في تطور اللغة عند الأفراد إذ يري أن اكتساب اللغة هي بمثابة عملية وظيفية إبداعية تتوقف علي قدرة الفرد علي التفاعل مع الخبرات البيئية المتعددة ، فهو يري أن الأفراد لديهم نزعة داخلية للتعامل مع الرموز اللغوية وتنظيمها في البناء المعرفي عندهم (1998) لقد ميز ياجي بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي ، حيث يمثل الأداء أشكال التركيب اللغوية التي لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوي والتي قد تكون استجابة محاكات فورية للأصوات التي يسمعا في بيته . أما الكفاءة فهي تمثل القدرة علي إصدار الكلام وإنتاج التراكيب اللغوية التي تنشأ وفقا للتنظيمات الداخلية التي يجربها الفرد علي هذه الأصوات.

ويري ياجيه أن النمو اللغوي يسير عبر مراحل تربط بالنمو المعرفي لدي الأفراد ، حيث يبدأ الطفل باستخدام الكلام المتمركز حول ذاته وينتقل تدريجيا ألي استخدام اللغة ذات الطابع الاجتماعي ، وتكون لغته في البداية بسيطة تعبر عن الحاجات الأساسية أو ترتبط بالأشياء المادية ثم تحول تدريجيا لتصبح أكثر تعقيدا وتأخذ الطابع الرمزي المعنوي وبهذا نلاحظ أن لغة الطفل تزداد كما ونوعا أثناء التقدم بالعمر وتصبح أكثر شمولاً وتنظيماً.

#### 4- وظائف اللغة.

هناك العديد من الوظائف اللغوية التي يمكن أن تضطلع بها اللغة البشرية ولقد لخصها (هاليداي) علي النحو الآتي:

1 - الوظيفة النفعية: تلعب اللغة دورا في إشباع حاجات الفرد منذ طفولته الأولى وحتى المراحل العمرية المتأخرة ، فهي وسيلة للتعبير عن الرغبات والمنافع من البيئة الاجتماعية المحيطة

- 2 - الوظيفة التنظيمية: وتتمثل في عملية التحكم في سلوك الآخرين من خلال الطلبات والأوامر والتعليمات أي وظيفة الفعل أو التوجيه العملي المباشر للآخرين.
- 3 - الوظيفة التفاعلية: تمثل اللغة أداة التفاعل والتواصل الاجتماعي، فهي تلعب وظيفة الأنا وأنت ونحن.. الخ في الناسبات والمواقف الاجتماعية المتعددة.
- 4 - الوظيفة الشخصية: تمثل اللغة أداة إثبات الهوية والثبات الشخصي لدى الأفراد فهي أداة التعبير عن المشاعر والاتجاهات والآراء والأفكار والمعتقدات نحو المواضيع والمواقف المختلفة .
- 5- الوظيفة الاستكشافية : تلعب اللغة دورا بارزا في عملية لاكتساب والتعلم ، فمن خلالها يستطيع الأفراد اكتساب المعارف والخبرات وتحقيق الفهم، وهذا ما يعرف بالوظيفة الاستفهامية التي تطرح الأسئلة والاستفهام حول الأشياء والمواقف المتعددة
- 6 - الوظيفة الرمزية : تشكل اللغة أداة للتعبير عن الرموز والموضوعات المادية وغير المادية في هذا العالم فهي تشكل إحدى أدوات الفكر الهامة في الحياة البشرية.

## المحاضرة الرابعة

مراحل التطور اللغوي: يمر النمو اللغوي عند الأفراد في عدة مراحل متسلسلة علي

النحو الاتي:

### 1 - مرحلة ما قبل الكلام:

يولد الطفل وهو مزود بالأجهزة الإدراكية الصوتية ولكن هذه الأجهزة لأتكون قادرة علي إصدار الكلام بسبب عدم اكتمال النضج ، وهذه الأجهزة مبرمجة بشكل تام للقيام بهذه المهمة في حالة نضج الجهاز العصبي المركزي وتوفر الخبرات البيئية المناسبة ويطلق الطفل في هذه المرحلة بعض الأصوات التي تأخذ الطابع الصراخ.

### 2 - مرحلة إدراك الأصوات وإصدارها : يبدأ الأطفال بتمييز الأصوات في الشهر

الأول ، حيث يميزون الأصوات البشرية عن غيرها من الأصوات ، وفي الشهر الثاني يبدأ لطفل بالاستجابة بشكل مختلف لصوت أمه عن استجابة الأصوات الاناث غير المألوفة له .ثم يبدأ بإصدار أصوات في منتصف الشهر الثاني ولكن هذه الأصوات لاتكتسب معانيها إلا في نهاية السنة الأولى ، وتمتاز هذه المرحلة لغويا

- الصياح والصراخ

- الهديل

- المناغاة

- الكلام المشكل أو المنمط

### 3 - مرحلة الكلمة الواحدة :

يبدأ الطفل بنطق الكلمة الأولى بين الشهر العاشر والشهر الثالث عشر بحيث تسمي بالجمال ذات الكلمة الواحدة وترتبط الكلمات التي ينطقها الطفل في هذه المرحلة بالحاجات

الأساسية لديه وربما تتعلق بالأشياء والأفعال أو وظائف أخرى ، ويميل الطفل إلي التعميم في هذه المرحلة ، أن يستخدم الكلمة الواحدة علي عدة أشياء ، كأن يقول كلمة" ميو " لجميع الحيوانات .

4 - مرحلة الكلمتين : يبدأ الطفل في تشكيل الجمل التي تتألف من كلمتين في منتصف السنة الثانية من العمر ويمتد ذلك حتى نهايتها ، ويستخدم الطفل اللغة في هذه المرحلة للتعبير عن الملكية الخاصة به ، وبالأخرين إضافة ألي التغيير عن رغباته وحاجته الخاصة، وتسمي لغة الطفل في هذه المرحلة بلغة التلغراف لأنها تمتاز بالإيجاز والاختصار وتعبر بالوقت نفسه عن معني كبير. فعلي سبيل المثال عندما يقول الطفل (ماما مم) فإنه يشير إلي حاجاته إلي الطعام أو الإشارة إلي وجود الطعام. ولايمكن فهم لغة هنا إلا من خلال السياق الذي يحدث فيه ، فقد يقول الطفل ( بابا سيارة) فمثل هذه الجملة قد تحمل أكثر من معني مثل الإشارة إلي سيارة والده ، أو الإشارة لوجود سيارة...إلخ .

#### 5 - مرحلة شبه الجملة والجملة التامة:

تبدأ في سن الثالثة من العمر وقد تمد إلي السنوات اللاحقة ، حيث يصبح الطفل في هذه المرحلة قادرا علي تكوين أشباه الجمل، وتتطوي أيضا علي فهم لقواعد اللغة وتركيبها ولآلاتها ، والطفل في هذه المرحلة يستطيع استخدام جملا تتألف من ثلاث كلمات أو أكثر في حديثه وتواصله مع الآخرين ، او في التفسير عن حاجاته والأشياء الأخرى ، ويصبح الطفل أيضا قادرا علي تصريف الكلام حسب الجنس والعدد والزمن بحيث يستخدم قواعد الصرف الخاصة بجنس المتكلم أو الغائب والعدد (مفرد ، مثنى، جمع) وزمن الفعل ( ماض ، حاضر، مستقبل ) وتزداد أيضا قدرة الطفل علي التنظيم للمفردات اللغوية والابتكار اللغوي . حيث يستطيع توليد العبارات غير المألوفة وتزداد عباراته وتتنوع كما وكيفا، كما ينجح في الحديث أو الكلام لفترة أطول في تواصله وتفاعله مع الآخرين أوفي التفسير عن الحاجات و الأشياء والموضوعات الخارجية.

## المحاضرة الخامسة

### 6 - دراسة اللغة :

اختلفت الآراء حول كيفية التي من خلالها يجب ان ندرس اللغة وذلك نظرا لاختلاف الاهتمامات والإفتراضات التي ينطلق منها الدارسون ، وعموما فقد تم بحث موضوع اللغة ضمن ثلاثة أبعاد هي:

#### 1 - دراسة أصوات اللغة.

أكد المهتمون بعلم الأصوات أهمية دراسة الأصوات كونها تشكل وحدات خاصة مجردة ومنعزلة في السياق الصوتي الذي ترد فيه ، واهتم هؤلاء بدراسة جهاز النطق عند الإنسان والحركات العضوية المصاحبة للنطق إضافة إلي اهتمامهم بالوظيفة التي تؤديها مثل هذه الأصوات أي اهتموا بوظيفة الأصوات في البيئة اللغوية تشتمل اللغة علي عدد محدود من الأصوات الأولية وهي ماتسمي بالفونيمات التي شكل أساس اللغة ، ويختلف عدد الفونيمات من لغة أخري، حيث تشمل بعض اللغات علي 15 فونيم أما البعض الآخر يشتمل علي 85 فونيمًا .وهناك لغات تشتمل علي عدد من الفونيمات يقع ضمن هذا المدى .إن مثل هذه الفونيمات هي التي تحدد الملامح النطقية والسمعية المطلوبة لنطق الأصوات كونها تمثل أصغر وحدات اللغة المنطوقة .

#### 2 - دراسة المعني الدلي ( الفهم) .

تشمل عملية فهم المعني الدالي للغة العملية الفعلية التي من خلالها يلجأ إليها المستمع من أجل تمييز الأصوات المسموعة لتفسيرها يعتقد أن المتكلم يريد نقله إليه ، فهي تتضمن عملية اشتقاق المعاني والدلالات من الأصوات المنطوقة فعملية إدراك الكلام تتضمن عمليتين أساسيتين هما:

\* عملية الصياغة: وتعني بالطريقة التي يصوغ بها المستمعون التفسير للجمل المقدمة من المتكلم في شكل كلمات ، وهذا ينطوي علي تحديد البناء السطحي للجمل ومن ثم التفسير الذي يتم من خلال عملية التضمين .

\* عملية التوظيف : وتعني بعملية التظيف المستمعين للتفسير المتضمن في الجمل والكلمات المسموعة في شكل تسجيل معلومات جديدة أو إجابة أسئلة أو اتباع أوامر وغيرها . وعليه فعملية فهم المعني ( المعني الدلالي) تتطلب معالجة معاني الكلمات المفردة والجمل والنصوص والأحاديث بحيث يتم تحقيق المعني عن طريق فحص المعجم العقلي الذي تختزن فيه المعاني ، ويشتمل هذا المعجم علي الشفر الصوتية للكلمات والبناء المورقيمي والفنة التركيبية ومعانيه.

### 3 - دراسة النحو والصرف والتراكيب:

يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن النحو هو الذي يجعل من اللغة البشرية ذات الطابع خاص ومميز عن الأصوات التي تصدرها الحيوانات الأخرى ، فهو الذي يجعل من الأصوات والتراكيب البشرية ذات معني ومغزى . لذا يهتم أصحاب هذا الاتجاه بعمليتين الصرف والتراكيب، إذ أن الصرف يختص بالكلمات المستقلة عن بعضها البعض في الجمل والتي تشكل أجزاء الكلام ، في حين التراكيب تعني بعملية تاليف الكلمات في الجمل فالنحو هو العملية التي تختص بدراسة القواعد التي تحكم بناء الجملة وتركيبها والضوابط التي تضبط كل جزء منها . وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض وطريقة ربط الجمل معا ويمكن تلخيص اهتمام هذا الاتجاه في دراسة اللغة من حيث الأمور التالية:

- العلاقات بين أنواع الجمل

- الدقة النحوية

- عملية معالجة الجمل

- البنية السطحية والبنية العميقة للجمل -

## المحاضرة السادسة

### 1 - نشأة حاسة السمع و تطورها:

تعتبر القدرة على التعبير اللفظي من المشكلات الرئيسية التي تواجه الطفل من بدء حياته، فهو يرى و يسمع و يشعر بفطرته ، ولكن عليه أن يعبر عن ذلك بالكلام فهو وسيلة في تحديد ملامح شخصيته و التعبير عن ذاته وأرائه في التكيف مع نفسه ومع من حوله.

والواقع أن ذوي الإعاقة السمعية سواء أن كانت جزئية أم كلية تحجب الطفل عن المشاركة الايجابية الفعلية مع من حوله ، ذلك أن عمليات اكتساب الكلام تعتمد في بداية نموها على قدرة الطفل على التقليد سواء كان ذاتيا أو في مرحلة المناغاة أو في مرحلة متقدمة من ذلك.

وبناء على ذلك فإن حرمان الطفل من حاسة السمع يحرمه بالتالي من الخبرات اللازمة في عملية بناء الكلام باعتباره عملا ديناميا . فاللغة هي الوسيلة لتفاعل الإنسان مع بيئته وبواسطتها يعبر عن أفكاره ورغباته وميوله، حيث تظهر اللغة كوظيفة إنسانية مميزة ، وتؤثر حاسة السمع في اكتساب اللغة و تكوينها و تلعب دورا هاما في اكتساب اللغة و الكلام والتواصل.

يقول العلم الحديث أن الجهاز السمعي يبدأ تخلقه منذ بداية الأسبوع الثاني للجنين ، وهو في رحم أمه ، ويكون ذلك على هيئة حفرة على جانبي الرأس ، ثم تصبح حويصلة ثم تستطيل ، ثم تتكون الأذن الداخلية، وبعد ذلك يتكون الدهليز السمعي ، ثم تتصل بالعصب السمعي. ويتقدم وسائل العلم لتثبت انه بإمكان الجنين أن يسمع الأصوات منذ الشهر الرابع، فالأذن هي أول عضو من أعضاء البدن في التخلق.

تتكون الأذن من ثلاثة أجزاء:

- الأذن الداخلية

- الأذن الوسطى

- الأذن الخارجية

- **الأذن الداخلية:** هي العضو الرئيسي في السمع ، وهي التي تبدأ في التخلق أولاً، وتتكون من القوقعة ، الدهليز وقنواته الهلالية، وبنهاية عظيمة الركاب تبدأ الأذن الداخلية التي يطلق عليها اسم التيه ، لأنها تحتوي على ممرات متشابهة وبالغة التعقيد.

• القوقعة: وهي تشبه الشكل الحلزوني، وفي الجزء الخارجي من القوقعة توجد النافذة البيضاوية، و الجزء الداخلي من القوقعة يكون على شكل قناة يوجد بها سائل يعرف باسم السائل اللمفاوي الداخلي، كما يوجد في القوقعة عضو كورتي، و هو عضو الحس السمعي.

• الدهليز: في هذا الجهاز توجد القنوات الهلالية الثلاث، ويقوم الدهليز بحفظ توازن الجسم.

• العصب السمعي: يتكون هذا العصب من الألياف الحسية لنقل الاهتزازات على شكل إشارات كهربائية عصبية التي هي مركز السمع بالمخ، حيث تسبب الإحساس بالسمع وتمييز الأصوات. (عبد الواحد، 2001)

- **الأذن الوسطى:** وهي التجويف يتصل مع تجويف الفم (البلعوم) بواسطة قناة أوستاش التي تكون مغلقة عادة، وتفتح بتحريك عضلات البلعوم فيدخل الهواء القادم من الفم، وبذلك تعديل الضغط على جانبي الطبلة فلا تنقب. وتتركب الأذن الوسطى من ثلاث عظيمات تعمل على إيصال الدبذبات الصوتية إلى الأذن الداخلية (القوقعة) و هذه العظيمات هي: المطرقة - السندان - الركاب . وترتبط العظيمات الثلاث مع بعضها بواسطة مفاصل حقيقية. (Thibodah ,Patton, 1993)

- الأذن الخارجية: تتكون من الصيوان، وقناة السمع الخارجية، و الطبلة.

- صيوان الأذن: ذلك الجزء الذي يظهر على جانبي الوجه مهمته تجميع الموجات الصوتية وإدخالها إلى قناة الأذن.
- قناة الأذن الخارجية: وهي القناة السمعية التي يبلغ طولها حوالي 2,5 ملم تمرر الأصوات التي يلتقطها الصيوان لتقابل غشاء الطبلة، وتوجد غدد صمغية تفرز المادة الشمعية.
- طبلة الأذن: توجد في الجزء من قناة الأذن الخارجية، وهي ذات شكل بيضاوي إلى حد ما، وهي تتحرك للأمام و الخلف وفقا لضغط الهواء وتخلخله، واضعف صوت يمكن سماعه يجعل الطبلة تتحرك اقل من واحد على بليون من البوصة.تقوم الطبلة بنقل الأصوات و تكبيرها إلى العظيّمات الثلاث. ( عبد الواحد، 2001).

## المحاضرة السابعة

**2- السمع عند الجنين:** تكون البيئة السائلة التي ينمو فيها الجنين صوتية نسبياً، تصل إليه الضجة الداخلية مثل ضربات قلب الأم أو نبض الدم في الحبل السري، حيث يتعرض لهذه الضجة ويطور حساسية معينة يمكن أن تترسخ بعد الولادة. عندما ينجح صوت إيقاع منتظم في تهدئته تنتقل تلك الأحاسيس السمعية في البداية عبر عظام العمود الفقري . اعتباراً من الشهر الخامس داخل رحم الأم أين تصبح إذن الجنين فعالة. وفي الشهر السادس يمكنه التعرف إلى صوت أمه، ومنذ الأسبوع الثامن و العشرين يستطيع سماع الأصوات الآتية من البيئة المحيطة. وما يثير الدهشة أن الجنين بين الأسبوع الثامن و العشرين و الثاني و الثلاثين (يكون الدماغ غير ناضج بعد) يستطيع التفريق بين أصوات الرجال و النساء في رحم الأم، أين تكون إذن الجنين قد تدربت على السمع و يكون الجنين قد اعتاد على أصوات معينة.

في نهاية الشهر الثامن تنشط و يكتسب الجنين القدرة على التمييز بين مختلف المعلومات ، ويؤدي اي صوت جديد إلى زيادة النشاط الدماغي . بينما تترافق المؤشرات المتشابهة مع اثر اخف. و ثبت ان القشرة السمعية تستطيع تحليل الأصوات من خلال تسجيلات التي حصل عليها العلماء عبر تخطيط الدماغ المغناطيسي ، وتسمح هذه الطريقة بقياس تنوع الاشارات الكهربائية التي ترصدها الخلايا العصبية (Yong,A et AL ,2000).

**3- الجنين يتأثر بمزاج الام و يستمع الى صوتها:** ينصح العلماء و الباحثون و الاطباء الامهات الحوامل ان يتوصلن مع الجنين بداخل رحمهن لاعتقادهم بانه يتفاعل و يستمع و يتجاوب مع الاصوات و الموسيقى ، ويشير بروفيسور في جامعة " كوينز ساميول جود" الى انه و برغم انقسام الاراء حول استطاعت الجنين الاستماع ، الا ان قدرة الطفل على تمييز صوت الام قبل صوت الاب يعد اكبر دليل على ان الجنين يستطيع تمييز الاصوات وهو ما يزال في الرحم.

و اعد " جود" دراسة علمية خاصة حول تأثير الجنين بالبيئة المحيطة به، و اكدت النتائج ان الجنين يشعر وهو في رحم امه بكل ما يدور حوله في العالم الخارجي ، فيمر خلال التسعة اشهر بمئات التجارب يتعلم خلالها الاصوات و مذاق الاطعمة و الاحاسيس وملمس الاشياء. كما يتاثر الجنين بالغيرات المزاجية التي تمر بها الام خلال الحمل و خصوصا ان هذه التغيرات المزاجية تصاحبها تغيرات كيميائية في جسم الام. كما يستطيع الجنين داخل رحم الام ان يشعر اذا كانت الام حزينة ام غاضبة من خلال سرعة ضربات القلب و سرعة التنفس. اما اذا كانت الام سعيدة فيتاثر الجنين بسبب انسياب هرمون الاندروفين المعروف بهرمون السعادة في جسد الطفل ليشعر هو الاخر بالرضا. لذلك من الضروري ان تحاط الام ببيئة خارجية مريحة و هادئة و بعيدة عن المشاكل و الضغوطات.

## المحاضرة الثامنة

**تأثير الإعاقة السمعية على النمو اللغوي والتعلم:**

**دور السمع في نمو الطفل وتطوره:**

هل فكر أحد منا وهو يقرأ جريدة أو كتابًا أو حتى هذه الصفحات الحالية كيف تعلم القراءة وأين ومتى تعلم الكلمات التي يقرأها الآن ؟ كيف أكتسبها فأصبحت جزء لا يتجزأ من مذكوره اللغوي ؟ إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة تأتي من السنوات الأربع والنصف أو من السنوات الخمسة الأولى من حياة الإنسان.

فلقد كان سمعك عند ولادتك سليماً لم يصب بأذى وكان يعمل بصورة طبيعية، ول تكن تنمو في عالم من الصمت لأن الأطباء والممرضين ووالديك قد بدؤوا التحدث إليك ساعتها مفترضين أن كل شي فيك يسير سيرا حسناً، ثم نما جسمك وكبر عقلك ومع نموها أصبح الحاجز اللفظي الذي يوجد عادة في بيئة الطفولة أمراً له معنى ومغزى لديك، وبسرعة تعلمت الاستجابة لصوت أمك، كما تعلمت أن تتوقع حضورها ووجودها قريبة منك حين

مشيت عبر الغرفة التي ضمتك، وأن الأصوات الصادرة عن مائدة تُعد لتناول الطعام قد أثارت فيك إستجابة معينة، كما أن صوت باب السيارة وهو يغلق أمام باب منزلك يوحي إليك بأن والدك قد رجع من عمله إلى المنزل، ولقد أصبحت اللغة والأصوات المحيطة بحالة ما رموزًا يمكنك من خلالها البدء في فهم العالم المحيط به.

وعندما بلغت عامًا واحدًا من العمر بدأت في إختبار قدرتك اللفظية وفي تكرار وترديد كلمات هامة في بيئتك وعندما نطقت بعض الكلمات بصورة مقاربة لنطق الكبار إنهال عليك الإعجاب والثناء من والديك وأخواتك، فحين قال أحد كلمة (ماما) حاولت أن تقولها وتردها بنفس الطريقة التي سمعتها بها، ولقد إستطعت سماع نطقك وتلفظك بهذه الكلمة وإعتمادا على ذاكرتك السمعية فقد.....الكلمة محاولا صياغتها بصورة مقاربة لما سمعته حتى جاءت صحيحة تمامًا، أو على الأقل جاء نطقها صحيحًا لي حد كاف لإثارة سرور من سمعوك تحاول نطقها وتتشابه في البداية استجاباتك من الطفل المعوق سميعا والطفل العادي عندما يولدان، ومن هنا يغفل الأطباء والآباء عن إدراك فقدان السمع في الطفل حتى يبلغ من عمره أشهر قليلة، وعندئذ يكون الدافع الاجتماعي للتلفظ قد قل وفتن نظرًا لعجل الطفل عن سماع الآخرين وتقليدهم، وتختفي خصوصية التلاعب بالصوت المميزة للصغار العاديين فلا يصبح لها وجود لدى الصغار المعوقين سمعيا، كما تصبح تلفازاتهم ومناغتهم رتيبة مملة وقصيرة.

ويلعب السمع دورًا خطيرًا في تعليم اللغة، إذ يتعلم بنو الإنسان لغتهم عن طرق سماع رموزها اللفظية وتفسيرها وتقليدها في صورة الكلام والتحدث، فيما بعدن وحينما يدخل الأطفال المدرسة لأول مرة فإن هذه الرموز اللفظية تتحول إلى رموز مطبوعة أو مكتوبة وعندئذ تبدأ عملية القراءة، ولكن كل كلمة يواجهها القارئ المبتدئ في ما لديه من مواد مطبوعة تكون قد سبق لها في مخزونه اللغوي وربما يكون ذلك قد تم منذ سنوات عديدة.

## تأثير فقدان السمع على نمو الطفل:

قد يكتشف فقدان السمع مبكرا في حياة الطفل المصاب به، وقد يتأخر لفترة تطول أو تقصر طبقاً للبيئة والظروف التي يولد فيها الطفل المعوق سمياً، ومهما كان الأمر فإن فقدان السمع يمكن أن يكون إعاقة خطيرة تمنع نمو الإنسان وتطوره وتعلمه عن التقدم إذا تأخر المسؤولون في اتخاذ خطوات فعالة لتشخيص الحالة تشخيصاً طبيياً، ورسم طرق لعلاج الطفل وتربيته في السنوات المبكرة من عمره.

إن فقدان السمع غالباً- وليس دائماً- ما يكون مستمرا غير قابل للتخلص منه، وبخاصة إذا وقع خلال أخطر الفترات وهي سنوات ميل الطفل وتكوين استعداداته، فخلال هاتين السنتين أو السنوات الثلاثة الأولى من حياة الطفل يكون الطفل مبرمجا من الناحية البيولوجية لتعلم اللغة، وحين يولد الطفل أم تكون القناة الطبيعية لتعلم اللغة عاطلة عن أداء وظيفتها وحينئذ يغرق الطفل في عالم من الصمت، ويعتمد على حاستي البصر واللمس ليحافظ على الاتصال بالآخرين.

وعلى الرغم من تعرضه للغة المنطوقة التي يستخدمها والداء وأقرانه إلا أنه يعجز عن تزويدها وإصدارها دون تدخل المسؤولين المؤهلين لتقديم أفضل مساعدة ممكنة في أقرب ممكن، وحتى لو تم ذلك فإن الطفل لن يتمكن من تنمية وتطوير تعبيرات ملفوظة واضحة بنفس القدر الذي يتمكن منه الفرد الأدهاء في حديثه، وإذا لم يُنمَّ الطفل لغة ملفوظة أو أي مهارة اتصال ملائمة بصورة عادية إلى جانب القدرة على استخدامها استخداماً مناسباً فإن نمو الإنسان يمكن يتعطل ويتوقف بدرجة متفاوتة.

إن قدرة الفرد على استخدام وفهم اللغة تؤثر تأثيراً مباشراً على نموه الاجتماعي والانفعالي، ورغم أنه ليس من الضروري أن يصاب الأفراد المعوقون سمياً بإضطراب في هذين المجالين إلا أن فقدان السمع يمكن أن يغير من تفاعلهم الاجتماعي، فالأطفال الصم يلاحظون أعضاء الأسرة وأفرادها وهم يتواصلون بحرية وبدون جهد، كما يشاهدون الناس وهم يتبادلون أطراف الحديث، وربما كان حديثهم يدور حول نكتة ألقاها أحدهم أثناء تناول

طعام العشاء على المائدة، ولكن الأطفال الصم قد لا يدركون كلية سحر هذه الكلمات التي تدور بين الجالسين على المائدة، وربما يتساءلون لماذا يضحك أفراد العائلة وهم يأكلون ؟ ترى هل هم يضحكون ساخرين أم ماذا ؟

وليست الإضطرابات الانفعالية والاجتماعية سبباً في تردي اللغة لدى الطفل الأصم الذي يتمتع بذكاء عادي، ولكنها على الأرجح نتيجة لهذا التردي اللغوي، وبدون مهارات لغوية فعالة (أو وسيلة إتصال أخرى) يكون الانتقال والتقدم من مرحلة إلى أخرى من مراحل نمو الإنسان أمراً صعباً للغاية.

وغالبا لا يتم التعرف على مشكلات الأصم الانفعالية منها والاجتماعية والناجمة عن فقره المدقع في اللغة حتى تكون السنوات الأولى من عمره قد مرت، وهي السنوات التي تعرف بسنوات المثل وتكوين الاستعدادات، وعندما يقترب الأطفال المعوقون سمعياً من مرحلة المراهقة تتزايد حاجتهم بصورة ماسة إلى التواصل مع الآخرين، إذ يحتاجون إلى تفسيرات واسعة لكثير

من التغيرات النفسية والبيولوجية التي يمرون بها، فإذا لم تكن لديهم لغة شفوية أو يدوية يعبرون بها عن مشاعرهم فسوف يتصرفون بطريقة مشوشة مضطربة مستخدمين أي صيغة يقدون على استخدامها من صيغ التواصل وسيظل كفاحهم للتعبير عن أنفسهم مستمرا طوال حياتهم ما لم يكتسبوا مهارات تواصل ملائمة.

## المحاضرة التاسعة

تطور حاسة السمع من المرحلة الجنينية إلى نهاية مرحلة الطفولة:

حاسة السمع في مرحلة ما قبل الولادة:

يلاحظ في كتابات علم الأجنة أنها تقدم بدء تخلق السمع على البصر، فتجعله في الأسبوع الثالث للحمل، وتجعل بدء تخلق العينين في الأسبوع الرابع، في حين أن بعضها الآخر يذكر أن تخلق حاسة السمع يبدأ في الأسبوع الرابع من الحمل وينتهي في الشهر الرابع، وأن الجنين يسمع وينفعل مع الأصوات الخارجية والداخلية، كضربات قلب والدته، منذ الشهر السادس من عمره، ولكنه لا يعقلها، أما حاسة البصر فيبدأ تخليقها منذ الأسبوع الثالث وينتهي في أواخر الشهر السادس.

ويصل نمو جهاز الأذن في فترة الحمل إلى درجة تمكنه من العمل قبل الميلاد، بيد أنه مما يحول دون إمكانية إثبات الوظيفة الحواسية أو القيام بها وجود سائل هلامي في الأذن، ويجري التخلص منه عقب لميلاد نتيجة لصراخ الطفل وبدء مباشرته لوظيفته التنفسية، ويعني هذا الجنين حديث الولادة يكون أصمًا بالنسبة للأصوات العادية، وإن كان يمكن القول بأن هذا الطفل لديه قدرة الاستجابة للأصوات العالية حتى قبل الميلاد.

تطور حاسة السمع عند الوليد خلال العامين الأولي: عند الولادة يكون جهاز السمع على خط من التطور والنمو يكفي لقيامه بوظيفته، وهناك من الباحثين من يرى أنه يكون تام النمو، لكن المواليد الجدد - مع هذا - قد تكون قدرتهم على السمع ضعيفة نسبيًا خلال الأيام الأولى من الحياة، ولعل العيب في هذا أن المراكز السمعية تكون غير تامة النضج بعد.

كما لا يتم التناسق والتآزر بين فصي المخ الأيمن والأيسر في هذه الوظيفة الحسية الحركية، ولذلك نجد الوليد في الأسابيع الأولى يجد صعوبة واضحة في تكامل الإحساس السمعي بالأذنين، لفترة طويلة نسبيًا كما يظهر ذلك في اضطراب الحركة أو عدم توافقها مع المثبرات السمعية.

ومن ناحية أخرى هناك من يرى ان المادة السائلة التي توجد في قناة استاكيوس عند الميلاد هي التي تمنع الوليد أن يستجيب أية استجابة سمعية عقب ولادته مباشرة، ويكون الطفل أقرب إلى الأصم في هذه الساعات الأولى التي تعقب الولادة، وعندما تزول المادة السائلة نجد الطفل ينتبه ويستجيب للأصوات الحادة القريبة، المفاجئية، وبالرغم من أن الطفل في الأيام العشرة الأولى يكون قادرًا على سماع تلك الأصوات، فليس هناك أي دليل على فهمه لمدلول تلك الأصوات، ويرجع ذلك إلى أن خبرته البسيطة تجعله عاجزًا تمامًا من الربط بين المعنى والصوت الحادث، ومعنى هذا أن جهاز السمع لدى الطفل في هذه السن الباكرة يكون على استعداد للعمل، غير أن الأصوات التي يسمعا تكون عديمة الدلالة بالنسبة له، وعلى العموم ففي الأسبوعين الأولين تكون العتبة الفارقة للإحساس السمعي عالية، وذلك بسبب السائل الذي يتسرب إلى الأذن الوسطى، ولهذا قد يحتاج الطفل إلى مثير قوي جدًا قبل أن يحدث الاستجابة للمثير الصوتي، وبعد إمتصاص السائل تنخفض العتبة الفارقة للتمييز الصوتي إنخفاضًا سريعًا.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن المواليد الجدد يستجيبون بصفة عامة إستجابة قوية للتغيرات التي تطرأ على شدة الأصوات وحدتها، لا للتغيرات في الحدة أو النغمة، وهكذا نجد أن المثيرات العالية تؤدي إلى حركات بدنية أكثر، وإلى إغلاق الجفنين بدرجة أكثر، وإلى تغيرات في معدلات التنفس، أضف إلى ذلك الأصوات التي تستمر خمسة عشرة ثانية تؤدي إلى حركات التردد إلى معدلات تتنفس أسرع مما يؤدي إلى الأصوات التي تستمر ثانية واحدة فقط. ومن جهة أخرى نجد أن المثيرات التي تدوم فترات أطول خمس دقائق مثلا، قد تكف النشاط، والظاهر أن المثير السمعي يطلق في بادىء الأمر بضعة إستجابات ظاهرة معينة، ثم إذا إستمر المثير توقفت أوجه النشاط الظاهرة، ولم يعد هناك إلا قدر من الحركة أقل مما قد يحدث في فترة ليس فيها شيء من الإثارة التجريبية.

ولقد كان يظن عمومًا أن المواليد الجدد لايمكنهم أن يميزون بين صوتين من نذبنتين مختلفتين، لكن دراسة أجنبية استخدم فيها خمسون مولودًا جديدًا يتراوح عمرهم بين يوم واحد

وخمسة أيام تشير إلى أن الرضيع يستجيب إستجابات مختلفة للنغمات التي تختلف من حيث الذبذبة (أي من حيث الحدة)، وذلك أن صوتاً من ذبذبة معينة ظل يوجه ويقدم مرة بعد مرة إلى أن توقف الرضيع عن إظهار أية إستجابة حركية له، وعندئذ قدم صوت نقي من ذبذبة مختلفة (ولكن بنفس الشدة) فنتبين أن كثيراً من الرضع اظهروا عند ذلك حركة متزايدة وإزديادا في دقات القلب، ما يشير إلى أن الغنمة الجديدة تم إدراكها أنها مختلفة عن النغمة الأصلية، بل لقد إستطاع رضيع واحد أن يميز بين نغمتين إحداهما تتألف من (200) مائتي ذبذبة في الثانية والأخرى تتألف من (250) مائي وخمسين ذبذبة بالثانية، وهو فرق يكاد يساوي خطوة واحدة في السلم الموسيقي، وعندما يتم الطفل عامه الأول يكون مهيباً لإختبار قدرته على إصدار الأصوات التي تستخدم في الكلام، وعندما يقوم الطفل ببعض المحاولات لتقليد بعض الكلمات التي ينطق بها الكبار بشكل تقريبي، فإن هذه المحاولات تلقى عادة أشكالا من التشجيع من أفراد الأسرة مما يؤدي إلى تدعيم هذه المحاولات المبدئية، تتميز المحاولات الأولى من جانب الطفل للنطق والكلام بخصائص الكلام الطفلي، إلا أنه نظراً لوجود الذاكرة السمعية عن الطفل فإنه يستمر في نطق الكلمات التي يسمعها ويقوم بتشكيلها من خلال التقليد إلى أن تصبح مشابهة للطريقة التي ينطق بها الراشدون.

ونجد الطفل العادي في هذه المرحلة يتقدم في فهم معاني ما يقال فهو يعرف إسمه، وإذا نودي بصوت خالفت من الخلف على بعد مترين تقريبا نجده يلفت أو ينظر إلى أعلى وعلى الأقل بيدي إهتماماً وانتباهاً.

كما تبدأ معلوماته اللفظية في الازدياد، وينفذ الأوامر البسيطة مثل **خذ هذا، اعط هذا لماما، اذهب مع أختك، أحضر هذا**، كما نجد أن الآلات الموسيقية وخاصة الأنابيب الصوتية تحظى بجانب كبير من إهتمامه وانتباهه.

وفي حالة الطفل المصاب بإعاقة سمعية، يعتقد الكبار في بداية الأمر أن الطفل يتمتع بدرجة عادية من السمع نظراً لصعوبة إكتشاف هذه الإعاقة في وقت مبكرة بعد ميلاد الطفل ذلك أن بدايات الشك والتعرف على وجود نوع من الإعاقة السمعية عند الطفل، لا

تبدأ إلا بعد أن يبلغ من العمر بضعة أشهر في أحسن الظروف، وعندما يتم إكتشاف الإعاقة السمعية ادة ما يكون الطفل قد فقد الدافع الاجتماعي لتقليد الآخرين في الكلام، هذا وتؤثر الأصوات في المواليد من طرق ثلاثة مختلفة:

(1)- فهي، إما أن تريح الطفل الوليد، إذا كانت من تلك الأصوات الحانية الرقيقة التي تسمع عند الهددة ومثلها.

(2)- أو تنبهه، إذا كان يستغرق في سبات عميق، وهذا ما يحدث غالبًا بسبب طول فترة النوم في هذا السن.

(3)- أو تغضبه، إذا كان من الأصوات المزعجة أو العالية المفاجئة، فتزى مثلاً أن الأصوات الإيقاعية الهادئة تسبب الإرتياح للوليد، كما يجذب إنتباهه الأصوات التي تقع ذبذبتها في حدود ذبذبة صوت الإنسان، وهي بذلك تبذر البذور الأولى لتعلم الخبرات الاجتماعية، وعادات الاختلاط أو حب الإختلاط بالغير من البشر.

وهكذا يتأكد من كل ما سبق أن للمواليد الجدد القدرة على السمع، وأنهم يحسون بمكان الصوت وقوة تردده وتكراره، وأنهم يتفاعلون بطرق مختلفة مع الأصوات المختلفة التردد

أو الطبقة، فالأصوات ذات التردد المنخفض تسبب زيادة في الاستجابة الحركية إذا كان الطفل طبيعياً، كما أن هه الأصوات منخفضة التردد تمنع أيضاً ضيق الطفل إذا كان يبكي، بينما تؤدي الأصوات العالية التردد إلى إستجابة إنفعالية إنتباهية تمثيلية مما يجعل الفرد يعتقد ان الطفل يتساءل ما هذا، هذه التفاعلات المختلفة للأصوات ذات الترددات المتغيرة تشير إلى أن بعضا لانفعالات السلوكية الخاصة، تعتبر بطبيعة الحال إستجابات لأنواع معينة من المثيرات.

وبالنسبة لطفل العامين فإن الأصوات ذات الوقت السريع في الإرتفاع تتسبب في إغلاق عينيه كما لو كان الطفل المفزوع يتصرف دفاعياً، وأما الأصوات ذات الوقت البطيء، فغنها تتسبب في فتح عيني الطفل كما لو كان يبحث عن شيء.

وأشار الدكتور وليم هاردي " **Wiliam Hardy** " إلى ستة عوامل (دلائل) يمكن تفيدنا كمربين في الكشف عن حالات الإعاقة السمعية:

- 1- الطفل حديث الولادة لا يستطيع إبداء أي نشاط إذا أحدث أي شخص نوعاً من المنبهات مثل: التصفيق، الصوت العالي على مسافة من (3-6) أقدام.
- 2- في عمر ثلاثة شهور لا يستطيع الطفل الالتفات بعينه لمصدر الصوت.
- 3- في سن 8 أشهر إلى 12 شهر لا يستطيع الطفل الالتفات باتجاه الصغير أو الانتباه إلى صوت (الخشخشة) إذا صدر الصوت على بعد 3 أقدام من الطفل.
- 4- في عمر سنتين لا يستطيع الطفل المماثلة بين الأشياء إذا ذكر إسمه، ولا يستطيع إعادة الكلام المقال له واستخدامه.
- 5- لا يضطرب الطفل أو يستيقظ إذا حدث وأن تعرض لأصوات عالية، ولا يستطيع الاستجابة عندما ينادى عليه، لا يبدي أي إنتباه للأصوات المحيطة به، ويستخدم الإيماءات للحصول على الأشياء أو يراقب معاني وجه أبويه فقط.
- 6- غالبية الأطفال لديهم الالتهابات في مجرى التنفس والالتهابات الحادة في الأذن الوسطى.

تطور حاسة السمع خلال الطفولة المبكرة (2-6 سنوات): هناك تشابه بين خصائص كل من البصر والسمع خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، فالأضواء المتحركة تسبب إنتباها أكثر من الأضواء الساكنة، ويمكن ربط هذه الخاصية بحقيقة أن الأصوات الموزونة المتقطعة تهدئ أكثر مما تفعله، النغمات الثابتة، وفي كلا الحالين هناك تقطع أو عدم إستمرار في المثير الذي يمثل تغيراً للجهاز العصبي المركزي، فالمحيط أو التباين متوسط الطول يسبب انتباها أكثر من القصير جداً والطويل جداً.

وكذلك الصوت المتوسط الزمن (16 ثانية مثلاً) يقود إلى إنفعال أو هدوء أكثر من القصير الزمن (ثانية واحدة مثلاً) أو الطويل الزمن (5ثانية مثلاً) وهذه المقارنة تفرض

بعض العلاقات الأساسية بين نوع المثير ودرجة تباينه ووزنه وزمنه وبين سلوك الطفل الإنتباهي.

وتدل أبحاث وليامز على أن قوة التمييز السمعي تتطور تطوراً سريعاً من السنة الثالثة بعد الميلاد حتى العاشرة ثم تكاد تصل إلى نضجها الصحيح بعد الثالثة عشرة بقليل، ولهذه الحاسة أهمية بالغة في تطور النمو اللغوي عند الأطفال، فهي إحدى الدعائم الأولى التي تقوم عليها تلك المهارة، ولهذا فالصمم بنوعيه الكلي والجزء يعوق النمو المعرفي لإعاقته النمو اللغوي.

إن في نهاية السنة الثالثة من العمر يبدأ الطفل في الدخول في المرحلة الرابعة، وفي هذه المرحلة يمكن للطفل أن يتحدث بطلاقة وإن كان يحدث بعض أخطاء في النطق، كإبدال بعضاً لحروف مثل (أنا عاوز حلاوة) إلى غير ذلك، ويأخذ الطفل مكانة من الأسرة فيشارك الأطفال الآخرين في اللعب والعمل، والطفل في هذه المرحلة يمكن تدريبه على الإختبارات السمعية والعملية مثل الإختبارات التي تستعمل فيها الأقراص والأسطوانات. وقد أجريت مثل هذه الأبحاث على (27) طفلاً في حدى دور الحضانة وكانت إستجابات الأطفال في مثل هذه الإختبارات 100%، كما أثبتت التجربة أن إختبار السمع في هذه المرحلة بواسطة الأديمترات الصوتية غير ملائمة للأطفال دون سن الخامسة.

الخصائص السمعية للأطفال من سن الولادة إلى سن خمس سنوات: فحص الدكتور

يوونغ (92) طفلاً في إحدى دور الحضانة بإنجلترا وكانت سنهم أقل من خمس سنوات.

واستخلص النتائج التالية:

(1) - من سن الولادة إلى سن 3 شهور: نجد أن الطفل في هذه المرحلة يستجيب إلى

الأصوات العالية المفاجئة نتيجة رد فعل منعكس.

(2) - من سن 3-12 شهراً: تنمو قدرة في هذه المرحلة تدريجياً على الإستجابة

للأصوات ويبدأ التمييز بين الأصوات المختلفة ويبدأ كذلك في تحديد مصادر الصوت.

(3)- من سن سنة إلى سن 3 سنوات: تمو مقدرة الطفل على فهم الكلام وخاصة الكلام الذي له معنى عند الطفل، أي الكلام الذي له معنى عند الطفل، أي الكلام المرتبط بحاجات الطفل الطبيعية والتي تتصل بشخصيته.

(4)- من سن 3-5 سنوات: يمكن تدريب الطفل على الاستجابة للخبرات، كما يمكن التحدث إليه بسهولة أثناء لعبه.

ويجب ملاحظة أن هناك فروقاً فردية بين الأطفال، فقد يتأخر وقد يتقدم البعض الآخر حسب نموهم العقلي والجسمي.

تطور حاسة السمع خلال الفولة الوسطى والمتأخرة (6-12 سنة): بداية، يمكن أن نقرر أن السمع لا يبلغ أقصى قوته (من حيث تمييز شدة الصوت) في السادسة أو السابعة، ولذلك لا يستطيع الطفل أن يتذوق اللحن الموسيقي المعقد، أو الهرموني الذي يشمل توزيعاً دقيقاً للنغم والأصوات، وإن كان من المؤكد أنه يتذوق الإيقاع، ويطلب لما فيه من إنسجام وتنغيم بسيط، على أن القدوة على تمييز المقامات الموسيقي تتقدم تقدماً مطرداً حتى بالحادي عشر.

## المحاضرة العاشرة

### النمط العادي لنمو الكلام

مدى السن	أهم الخصائص المميزة للكلام
من الميلاد-3 شهور	صرخة الميلاد- صراخ غير متمايز، أصوات عشوائية.
من 4-6 شهور	أصوات شبيهة بالكلام، يغلب عليها الأصوات قريبة الشبه بالحروف المتحركة (مرحلة الثرثرة).
من 6-9 شهور	إستخدام الأصوات بشكل إسقاطي للتعامل مع الآخرين (مرحلة المناغاة).

من 9-11 شهر	تبيان أوسع في الأصوات الشبيهة بالكلام (مرحلة المصاداة)
11 شهر	تعلق الكلمات الحقيقة الأولى.
18 شهر	نطق جمل تتكون من كلمة أو كلمتين، الوطن المتكرر، أوسع في أصوات الكلام.
2 سنة	نقل الرطانة إستخدام أكثر للكلمات الحقيقية، زيادة الدقة في إصدار الأصوات الكلامية.
3 سنوات	نطق مفهوم ولن غير منسق، أخطاء في نطق كثير من الحروف الساكنة وتشكيلها نطق الحروف المتحركة يكون غالبا صحيحا نغمة الصوت تكون مرتفعة وغير مضبوطة، قد يغلب على الصوت طابع الخمخمة، كثيرا ما يحتوي الكلام على تكرار الكلمات مما يجعله يتميز بعدم الطلاقة.
4-5 سنوات	زيادة الدقة في نطق الحروف الساكنة.
6-8 سنوات	يصل الطفل إلى مستويات النطق والتشكيل عند الكبار، يختفي التكرار وعدم الطلاقة، تمييز الكلام بالطلاقة إلى حد ما.

التواصل واللغة والكلام والعلاقة بينهما:

#### \* - اللغة Language:

كانت نظرة العلماء إلى اللغة حتى وقت قريب جداً على أنها شكل أو قالب من قوالب التواصل يتميز به الإنسان دون بقية المخلوقات، على نحو فريد، كما تتخذ أسلوباً سمعياً شفويًا في الأساس، ومنذ منتصف الستينات تم تعريف اللغة بأكثر من تعريف، وقد قدمت تخصصت عديدة مجموعة متنوعة من تعريفات اللغة التي اختلفت طبقاً لإختلاف وجهات نظرها وتعدد إهتماماتها، ومهما يكن من أمر هذا الإختلاف ذلك التعدد فإن الفكرة الأساسية التي يمكن أن نستخلصها من هذه التعريفات هي أن اللغة فئة فرعية من فئات التواصل، بل

هي أكثر فئات أهمية على الإطلاق، كما تختص بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية فهي ظاهرة إنسانية مميزة له على نحو فريد، كما تسمو به على قصور الحيوان وعجزه وتقيدته في تواصله بالزمان والمكان أو ببعض أنماط السلوك الغريزي كالبحث عن الطعام مثلاً. ومن أعظم مظاهر اللغة وضوحاً وجدارة بالاهتمام أنها تعتمد على التعلم فلكي يتم إكتسابها لابد من تعلمها، بل أنه يمكن الارتقاء بها ورفع مستواها عن طريق المران والتدريب والممارسة والخبرة، وعلى الرغم من أن جميع الأطفال من كل الثقافات والمجتمعات لديهم القدرة على إكتساب لغة واحدة (وهي اللغة الأم)، أو إكتساب لغات أخرى بجانب لغتهم الأصلية إلا عن عملية إكتساب اللغة- أي لغة- يجب أن يتم في نطاق بيئة تتحدث هذه اللغة وتستخدمها على نحو حيي دائم، ولا يمكن للغة أن تنمو وترتقي بشكل طبيعي إلا من خلال تلك البيئة المتحدثة، وليس أدل على ذلك مما ذكرته الدراسات المهمة بالأطفال الوحشيين الذين عثر عليهم في الغابات كالطفل الذي عثر عليه **الطبيب والعالم الفرنسي " إينارد "** في غابات أفيرون بفرنسا وكان عمره إثني عشر عامًا، ولم يكن يعرف من مهارات اللغة أو الكلام شيئاً يذكر.

#### \* - الكلام Speech:

إذا كانت اللغة بالنسبة للإنسان هي أعظم أنماط التوصل أهمية وشيوعاً فإنه يجب إعتبار الكلام أعظم أنماط اللغة أهمية وشيوعاً بالنسبة للغالبية العظمى من الناس، وذلك:

(1)- فهو بإعتباره نمطاً لفظياً (صوتياً) يعد الوسيلة الأساسية التي يتعلم بها الغالبية العظمة من أطفال العالم.

(2)- لا يوجد بين مجتمعات العالم كله مجتمع واحد أخفق أفراده (المتمتعون بجهاز سمعي صوتي سليم) في بناء وتطوير نظام إتصال صوتي يتخذ من الألفاظ (الكلام) وسيلة أساسية للتعبير.

(3)- أنه النمط الأساسي الوحيد الذي يكتسب معظم أطفال العالم اللغة من خلاله أثناء السنوات الخمس الأولى من حياتهم، إذ يستقبلون الكلام الداخل إلى أسماعهم من

الأفراد المحيطين بهم في البيئة ثم يعودون إلى إصداره، وإنتاجه مرة أخرى بشكل مقارب إلى حد ما لما سمعوه، فترتقي مهارات الاستقبال والتعبير.

4- أن إمكانية تعلم مظاهر أخرى من اللغة كالقراءة والكتابة أو أبجدية الأصابع أو حتى لغة الإشارة يأتي في المرتبة الثانية من الأهمية بعد الكلام، كما يعتمد على الكلام الذي يعد نظاماً جوهرياً أساسياً.

5- أنه بالقياس إلى مظاهر اللغة الأخرى يستلزم جهداً أقل بكثير مما تستخدمه تلك المظاهر كالقراءة والكتابة مثلاً، فلكي يتم الكلام كنشاط فإنه يكفي استخدام الجهاز الصوتي الكلامي وتكييفه على نحو فريد بحيث يلائم اللغة، وذلك على العكس من القيام بعملية القراءة أو الكتابة اللتين تستلزم جهداً بديناً وعقلياً يتمثل في استخدام العينين واليدين والأنامل الدقيقة، بالإضافة إلى ضرورة توفر فراغ معين وظروف ضوئية كافية، وتهيئة بدنية معينة تمتد من خر الإنسان إلى قمة رأسه.

#### \* - التواصل واللغة:

يمكن للناس أن يتواصلوا مع بعضهم البعض من خلال طرق عديدة وتستلزم عملية التواصل في شكلها الأساسي إرسال المعلومات ونقلها من طرف إلى آخر عبر الزمان والمكان وفي التواصل بين بني البشر يمكن لمرسل المعلومات أن يتحول ليصبح مستقبلاً لها، كما يتحول المستقبل ليصبح مرسلًا، وهكذا تتم عملية التواصل بالمراحة بين هذين الدورين.

كذلك فإنه يمكن للناس أن يستخدموا قوالب وأنماط مختلفة في تواصلهم لنقل المعلومات فبالإضافة إلى استخدامهم اللغة كأوضح قالب (أسلوب) تواصل، فإنهم يمكنهم التواصل

إما شفهيًا (أي باستخدام الجهاز الصوتي) عن طريق الضحكات والصرخات والصيحات، أو بصرياً عن طريق الإيماء بالرأس مثلاً، أو باتخاذ عضو من أعضاء الجسم وضعاً معيناً كهبز الكتفين أو بالتعبيرات الوجهية الدالة على شعور إنفعال معين، كما يمكنهم التواصل

بطريق غير لفظي من خلال أنواع مختلفة من الفنون التعبيرية (كفن الزخرفة، الخطوط والألوان، وفن النحت، وفن الرسم، الموسيقى، الرقص، وفن التمثيل الإيمائي، أي التمثيل بالإيماء بدون استخدام تطورًا).

مضمون العلاقة بين المصطلحات الثلاثة: في ضوء ما عرضنا من توضيح العلاقة بين التواصل واللغة، واللغة الكلام، فإنه يمكننا أن نستخلص حقيقتين أساسيتين ينبغي لكل مشغل بتربية الأطفال وتعليمهم أن يضعهما دائمًا نصب عينيه:

**أولهما:** أن الكلام بوصفه نشاطًا سمعيًا صوتيًا بجانبه الإستقبال التعبيري، يعد أعظم أنماط التواصل شيوعًا بين أفراد المجتمع في كل بقاع الأرض.

**ثانيهما:** أن الكلام على الرغم من أهميته الفريدة بالقياس إلى طرق التواصل الأخرى إلا أنه لا يعتبر النمط (الطريقة) الوحيدة للتواصل.

إن الوعي بهاتين الحقيقتين يحتم علينا في عملنا مع الصم أن نفرق تفرقة واضحة بين اللغة والكلام، حتى نتجنب الوقوع في الخطأ الذي يقع فيه كثير من المعلمين السذج أو من ليست لهم صلة وثيقة بمجال الصم وما يعانيه المصابون به من مشكلات، إذ أن معرفتهم السطحية بالصمم وقلة تعرضهم للاحتكاك بالصم، يجعلهم يخطئون في تحديد المشكلة الأساسية التي يعاني منها أفراد تلك الفئة من المعوقين، وبالتالي يخطئون في تصور علاجها واتخاذ التدابير المناسبة للتخفيف من آثارها.

ولتوضيح هذا الخطأ فإننا نقول بأن هؤلاء المعلمين وغيرهم يدركون عادة ما يتميز به كلام الأفراد الصم من فقر، ركاقة، غموض، سواء تركيب، عدم إنسجام بين أصواته، كلماته أو عباراته، ونظرًا لأن مثل ذلك في إعتقادهم يُعد أبرز الجوانب المتعلقة بالصمم والذي يسترعي إنتباههم أكثر من أي جانب آخر فإنهم يستنتجون خطأ أن شذوذ الصمم الأساسية تتمثل في عجزهم عن الكلام على نحو سليم متين واضح، وهو إستنتاج ناجم بالطبع عن جهل هؤلاء المعلمين بالفرق بين اللغة والكلام.

إن الكلام على الرغم من أهميته لا يمثل إلا جانباً لمشكلة رئيسية أكبر تتعدد جوانبها، ومظاهرها، غلا وهي فقر مهاراتهم اللغوية وضعف نموهم اللغوي، والذي ينعكس بشكل واضح في كلامهم، وأن نظرة فاحصة إلى نماذج من كلامهم ستؤكد لنا أن الغالبية العظمى من الأطفال الصم سيظلون يعانون من صعوبة التواصل اللفظي (الكلام) بسبب إختلاف تركيب جملهم وتصرفات أفعالهم، وإختلاف الكلمات المتوفرة في حصيلتهم اللفظية اللغوية عما هو متوفر في كلام الأفراد العاديين الذين يحتكون بهم.

ويتجلى هذا الفقر اللغوي بصورة أوضح في كلام الصم مع العاديين المتمرسين بطبعهم في مهاراتها، حيث يلاحظ أن الأطفال الصم يضعون الكلمات في جمل مرتبة تريباً خاطئاً كما يقومون بإضافة كلمات لا لزوم لها في جملهم، أو يحذفون من تلك الجمل كلمات ضرورية لا غنى عنها في فهم معناها، كذلك فإنهم يستخدمون في تلك الجمل كلمات لا تنتهي أواخرها إنتهاء صحيحاً يتماشى مع الإعراب السليم والتركيب الصحيح للجمله بالإضافة إلى قصور حصيلتهم اللغوية (عدد الكلمات التي يعرفونها) ومحدوديتها.

وخالصة القول أن تلك المظاهر كلها تعكس فقراً في المهارات اللغوية لا الكلامية فإذا إستقامت المهارات اللغوية ونضجت وإكتملت انعكست بدورها في كلام الفرد وتعبيراته اللفظية والعكس صحيح، فإذا كانت تلك المهارات منعدمة أو حتى فقيرة سقيمة جاء الكلام بدوره تعبيراً سقيماً ركيكاً. ومن هنا إذا أردنا أن نعين الأطفال الصم على التواصل اللفظي بشكل فعال عن طريق التحدث (الكلام) فإن إهتمامنا يجب أن يتوجه بشكل أساسي نحو العمل على مساعدتهم لتنمية مهارات اللغوية بأقصر قدر ممكن من الفعالية، ولن يتسنى ذلك إلا إذا فهمنا المدلول الدقيق للغة، والظروف التي ينبغي توفرها للطفل لكي تنمو مهاراته اللغوية نمواً سليماً.

يتأثر الطفل المصاب بالإعاقة السمعية لصعوبات كثيرة نتيجة لهذه الإعاقة، منها ضعف القدرة على التعبير والتي تنتج عنها مشكلات في تكيفه وتفاعله مع الآخرين، وتؤثر سلبياً على جوانب شخصيته، والإتصال النطقي، يعتبر مشكلة عند الأطفال المعاقين سمعياً،

وهذا يؤثر على الأبعاد في الحياة اليومية خاصة في النواحي التربوية، فالأطفال الذين يعانون من إعاقة سمعية لا يمكنهم اكتساب مهارة اللغة بالتقليد بسبب وجود هذه الإعاقة لذلك يحاول الأطفال المعاقين سمعياً إكتساب اللغة المكتوبة لأنها الوسيلة التي يتفاعلون من خلالها مع البيئة،

فاللغة هي الوسيلة لتفاعل الإنسان مع بيئته، وبواسطتها يعتبر عن أفكاره ورغباته وميوله، وعند مقارنة نمو الطفل العادي ونمو الطفل المعاق سمعياً يلاحظ أن المعاق سمعياً ينفصل إنصافاً كلياً عن العالم الخارجي وعن عالم الأصوات.

ويمكن ملاحظة ذلك بصورة واضحة في بداية الشهر السابع من عمره، حيث لا يستجيب للأصوات ويرى **جيزال " Gesell "** وعلماء آخرون ان الطفل في نهاية السنة الأولى ينطق بعدد من الكلمات لا يتعدى ست كلمات ويستجيب للتعليمات البسيطة ثم يتطور نموه بعد ذلك بشكل طبيعي ومتدرج، وعندما يصل إلى سن السادسة تكون أساسيات اللغة قد تطورت لديه فهو يبدأ بإكتساب التوافق مع البيئة، ويتعلم العديد من أنماط السلوك من خلال النمذجة والتقليد وكلما كانت المثيرات البيئية متنوعة كان إكتساب المفاهيم عند الطفل أفضل. أما في حالة وجود عائق جسدي كما هو الحال للأصوات، ويترتب على ذلك فيما بعد مشكلات في اللغة. ومن المعروف أن السن المثالية لتطور اللغة عند الأطفال العاديين هي السن التي يتراوح ما بين فترة الميلاد وحتى الخامسة، ويزداد الطور أكثر فأكثر، وتضطر لزيادة بعد ذلك السن خاصة في اللغة الملفوظة، فيشير فيرت (1966)، إلى أن الطفل العادي يدخل المدرسة في سن السادسة ولديه حصيلة لغوية لا تقل عن 250 كلمة.

وأشار كل من سميت (1962) و هلجرد إلى أن الطالب يكتسب اللغة في السنوات المبكرة من عمره، وهي تشكل الأساس لتطور اللغة عنده فيما بعد، وأن أي تعلم لاحق يعتمد على مدى إكتسابه للمهارات وعلى التطور اللغوي الذي ينجم عن تعامل والديه معه في هذا

المجال، لذلك يلاحظ البطء في تعلم القواعد اللغوية، [وتعلم القراءة عند الطفل المعاق سمعيًا]،

ولهذا لا يمكن إجمال العلاقة الموجودة بين التحصيل الأكاديمي والإعاقة السمعية والتي تتمثل في تأخر المعاق سمعيًا على أقرانهم فترة تتراوح ما بين ثلاث إلى خمس سنوات. وأشار " أودام 1970 " إلى أننا عندما نريد تقييم الطلاب المعاقين سمعيًا في القراءة، يجب ان نقيم قدراتهم في اللغة ويستلزم ذلك وجود مقياس لقياس تلك اللغة، كما يستلزم رأي المختصين في عملية تحويل اللغة إلى إشارة، ويمكن أن يقاس الأداء بواسطة الأسئلة ذات الإجابة صح أو خطأ، وأكثر محاولات التحصيل الأكاديمي تأثرًا بالإعاقة السمعية هي القراءة لأنها تعتمد اعتمادًا كبيرًا على النمو والمهارات اللغوية.

وقد أشار فيرث (1966) إلى أن نسبة من الأفراد المعاقين سمعيًا قادرون على الاستيعاب القرائي في مستوى ما بعد الثانوي [فمصطلحات المعاقين سمعيًا أقل من مصطلحات العاديين، وتتدنى قدراتهم على الكلام بسبب القصور الحسي في جهاز النطق، ويترتب على ذلك ضعف خبراتهم المعرفة لأ.].

وقد أشار بيرفيتيوروث (1981) إلى وجود علاقة بين التقدم في التقدم والتطور المعرفي عند المعاقين سمعيًا، فعمليات التفكير تتضمن مهارات القراءة الشاملة التي تطلب قدرة عالية من الإنتباه والإستيعاب القرائي ومستوى المعرفة للجمل والرموز التي تطلب مساعدة عالية ذات معنى من العمليات الإستيعابية.

والأطفال المعاقين سمعيًا يختلفون عن العاديين حيث أن الطفل المعوق سمعيًا عندما يلتحق بالمدرسة تعوزه القدرة على الإستماع، أما الطفل العادي فهو يعرف الكثير من المفردات اللغوية مما يساعده على التعبير عن مطالبه، ولذلك نرى أن الطفل المعاق سمعيًا يشعر أن عملية التعلم مشكلة شاقة بالنسبة له بسبب تعذر الكلام والإستمتاع، وكذلك يتعذر عليه تقليد الأصوات، الأمر الذي يؤدي إلى معاناته من صعوبة إتصاله بغيره لأنه يعاني

من مشكلة نقص السمع، فإكتساب اللغة يعتمد على حاسة السمع، لذلك لا بد من تعليمه اللغة بالوسائل المختلفة سواء بالكلام أو بالإشارات أو بالأشكال المحسوسة أو الأصوات المسموعة ]

[وقد أشار كونج (1975)، إلى أن القدرة على إكتساب المعاني والجمل وفهمها يعمل على توظيف التعبير القواعدي، وإستنتاجوتر (1978)، أن الطلاب المعاقين سمعياً يعانون من صعوبات في الفقرات المركبة أو ذات المصطلحات مقارنة مع الأطفال غير المعاقين سمعياً والذين لا يواجهون أية مشكلة].

وتشير " هارت " (1979) في مناقشتها لموضوع القراءة لطفل المعاقب سمعياً إلى أن عملية القراءة تتطلب مهارات الإدراك، والفهم والمفاهيم، كما تشير إلى الأسلوب الذي يقوم على أساس ربط الكلمة المكتوبة بالكلمة المنطوقة، والأسلوب الذي يعتمد على تعلم المعنى المرتبط بالكلمة المكتوبة، هذا ويمكن إستخدام الأسلوبين معاً.

وقد أشار كومسكي إلى الأهمية في إكتساب الجملة للمعاقين سمعياً، وناقش **Nyger** ما تتضمنه نظرية الغلة من نقص في اللغة عند الأطفال ومعرفتهم لذلك، فالإستماع والقراءة والكتابة مهمة للاستيعاب اللغوي والقرائي لتعلم اللغة بشكل طبيعي، فالأطفال يجب أن يكون لديهم ميكانيزمات حسية سليمة لإستقبال الصوت اللغوي، كذلك لإكتساب الخبرات المحيطة لهم في البيئة الطبيعية، وهو ما يحتاجون له للقدرة على تعلم الخبرات الشخصية.

وبما أن أساس النجاح في التحصيل الأكاديمي مرتبط بمهارة القراءة والاستيعاب القرائي، فلا بد من وجود علاقة بين التواصل ومهارات القراءة، وهذه العلاقة تتضح وتتمو بإزدياد الخبرات اللغوية والتواصل نتيجة التفاعل الإنساني، فعندما يتقدم المعاق سمعياً في العمر فإن عجزه في نطق الجمل الويلة التي يستعملها، يظهر بشكل واضح، وتقل نتيجة لذلك ثروته اللغوية.

ويشير عدد من الباحثين إلى وجود علاقة بين النمو اللغوي والنمو العقلي، ويعزي سبب التأخر في النمو العقلي عند المعاقين سمعياً إلى ضعف نموهم اللغوي خاصة في

المراحل الأولى من حياتهم، إذ يرى الباحثون أن التفكير يتم عن طريق اللغة، وتشير نتائج معظم البحوث الحديثة في مجال دراسة القدرات العقلية إلى أن النمو العقلي لدى الطفل في جزء كبير منه يتم خلال السنوات الخمس الأولى من العمر، حيث أن 90% من حجم الدماغ يكتمل نموه خلال هذه الفترة، وقد تبين أن هذه القدرات موروثه في جزء كبير منها، إلا أن التفاعل بين الإمكانية الموروثة والمثيرات البيئية هو الذي يؤدي إلى إنماء القدرات العقلية لدى الطفل.

لذلك يلاحظ أن عددًا من البحوث التي تمت على الأطفال الصم تشير إلى أن الأطفال الصم تتراوح درجات ذكائهم بين 86 - 95 نقطة في إختبارات ستانفورد بينيه لقياس الذكاء .

وفي دراسات أخرى تم التوصل إلى أن متوسط ذكاء الأطفال العاديين بلغ مئة فقط، فهناك فرق متفق عليه تقريبًا يبلغ 10 نقاط ذكاء بصورة بين الأطفال الصم والأطفال العاديين وهذا الفرق لصالح العاديين.

وتختلف طبيعة برامج تعلم الطلبة المعاقين سمعيًا باختلاف شدة الإعاقة وزمن حدوثها ومستوى ذكاء الطفل، فالأطفال ضعاف السمع يملكون قدرة على إكتساب مهارات اللغة، لذلك نجد أن أساليب تعليمهم تماثل بعض الشيء أساليب تعلم الأطفال العاديين، فكثير من هؤلاء الطلبة يستطيعون فهم وإستيعاب المناهج التعليمية التي تصمم للعاديين، وإضافة إلى ذلك تصمم لهم تدريبات إضافية، أهمها تلك التدريبات المتعلقة بتنمية مهارات الإستماع.

وإستبدال الإحساس من الاستماع للنظر قد يعني أن المعاقين المتعلمين لديهم صعوبات في التحصيل وبشكل خاص في أبعاد مهارة اللغة وهذا لا يعني أنهم غير قادرين على تطوير الاستيعاب القرائي ومهارة اللغة،

وإما يعني أن تطوير اللغة قد يختلف عند بعضهم، وهو يعود إلى تكتيكات طرق تعلم اللغة، وقد أكد كثير من العلماء مثل كوجين وسكوب (1980)، من الجمعية الكندية للتربية

أن الأساليب التربوية ساهمت كثيرًا في إعطاء فرص للطلبة ذوي الحاجات الخاصة، ومنهم المعاقين سمعيًا لمواجهة الواجبات المدرسية التي يواجهها الطالب العادي، حيث كانت هذه الواجبات تشكل عبئًا إضافيًا لا يستطيع المعاق سمعيًا في الماضي مواجهته، وبذا نجد في العصور الحديثة أن بعض المعاقين سمعيًا قد أنهوا تعليمهم المدرسي أو تعليمهم الجامعي نتيجة التغير والتطور في الخدمات التربوية.

إن في حياة الإنسان حدثان هامان هما:

- مهارة المشيء والانتقال لكشف العالم المحيط به.

- مهارة الكلام التي تبدأ منذ الولادة بالبكاء، ثم المناغاة التي تتطور إلى مقاطع

وجمل قصيرة ثم الحديث بصورة طبيعية.

واللغة التي يعبر بها الطفل عن مشاعره التي إكتسبها من أفراد أسرته بعفوية وتلقائية

لأنه سمعها، فالإنسان ولد وقد منحته الطبيعة إستعدادًا فطريًا للكلام، يختص به جزء من الدماغ.

إن اللغة هي القدرة على إستعمال أصوات وكلمات للتعبير عن شعور أو حدث، وهو

عملية عقلية وسلوكية يتحكم فيها نمو الأجهزة العضوية والنضج الوظيفي للأعضاء ذات

العلاقة باللغة وهي تكتسب باتصالات معقدة بين السمع والدماغ، وأجهزة النطق ومن

مؤشرات التطور اللغوي في هذه المرحلة، من (1-4 سنوات):

• مهارة الإصغاء والاستماع،

• مهارة المحادثة والكلام،

• الإستعداد للقراءة،

• الإستعداد للكتابة.

\*- وظائف اللغة وأهميتها:

- اللغة أداة تعلم فمن خلال الكلام وسرد الأحداث يتعلم الطفل الكثير من الحقائق

و الخبرات والمفاهيم.

- اللغة أداة إتصال وتطوير للعلاقات الاجتماعية بين الطفل والناس الآخرين.
- اللغة أداة للتعبير عن المشاعر والعواطف فتحقق للإنسان الراحة النفسية.
- اللغة أداة لتفسير وتنظيم المعلومات التي تصل إلى الدماغ عبر الحواس.

### \*- مبادئ تعلم اللغة:

يبدأ تعلم اللغة بالاستماع فيجب أن تطوري مهارة الاستماع لدى طفلك وتقصي عليه القصص وتتمي خياله، ولا بأس من سماع المذياع ليكتسب الطفل لغة سليمة، وأطرحي عليه بعض الأسئلة، ليتعلم الكلام بالكلام، ويتعلم الطفل اللغة عن طريق التقليد، فالطفل يقلد أهله فيما يسمعه من كلام في البيت وعن طريق اللعب ولعب أدوار معينة.

### \*- خصائص لغة الطفل في هذه المرحلة:

- 1- الاسترسال فيالكلام، فالطفل ثرثار بطبيعته، يرتبط تطوره اللغوي بتطور مهارات معينة كاللعب التمثيلي والتقليد وتطور الحركات والنمو الجسمي والعلاقات الاجتماعية لأن جوانب النمو والتطور متكاملة.
- 2- تتميز لغة الطفل بالتمركز حول الذات، فهو المتحدث والمستمع، وهو يتحدث فإنه يعتقد أنه يتمتع ويمتع غيره، وأنه ليس للآخرين وجهة نظر خاصة بهم، لأنه يعتقد أن ما يهمه بهم الآخرين.
- 3- تكثر عنده الأسئلة مثل، ماهذا، من أين هذا، وأسئلة الطفل هي من أجل المعرفة ثم من أجل الكلام أيضاً، وأحياناً من أجل الحصول على المعرفة.
- 4- يلفظ الكلمات أحياناً بلفظ غير صحيح، فقد، يقول يكبي بدل بيكي، فصحي لفظه دون التندر به، عن طريق إسماعه الكلام الصحيح.
- 5- يميل إلى المبالغة والتهويل عند الحديث عن شيء او عندما يتقبل خبرا ويميل إلى الإعادة والتكرار واللعب بالكلمات خاصة إذا أعجب بمقطع من أغنية.
- 6- يهتم بالكلمات الجديدة التي تعلمها حديثاً، فأمنحيه الفرصة ليتذكرها ويعيدها ولا تتزعجي من تكراره للكلمات الجديدة.

- 7- لا يهتم بقواعد اللغة في هذه المرحلة بل تهمة الكلمات الجديدة فهو يحتاج إلى وقت وهو يحاول إيجاد الكلمة المناسبة التي لم يحفظها بعد.
- 8- يميل إلى الهمس في أذن أمه خاصة أمام الغرباء.
- 9- يميل إلى إستعمال الكلمات الموزونة والمضحكة.
- \*- الظروف والإمكانات الميسرة للنمو اللغوي:

يمكن للطفل أن يكتسب لغة مجتمعه (النظام اللغوي السائد فيه) بصورة طبيعية تلقائية إذا توفرت له مجموعة من الظروف والإمكانات التي تيسر هذا النمو، ويمكن إيجاز هذه الظروف والإمكانات عن طريق:

- 1- أن يتمتع الطفل بقدر معقول أو ملائم من السلامة في جهازه الحسي السمعي البصري.
  - 2- ألا يعاني الطفل من ضعف عقلي أو معرفي بدرجة شديدة.
  - 3- أن ينمو الطفل منذ نعومة أظفاره في بيئة تزخر بقدر معقول أو ملائم من الحوافز والمثيرات التي تحفزه إلى إكتساب اللغة، وتثير فيه الرغبة في تعلمها.
  - 4- أن يتوفر لوالدي الطفل (أو من يقيم مقامهما) قدر معقول أو ملائم من المهارة اللفظية، مهارات النطق.
  - 5- أن يوفر الوالدان (أو من يقوم مقامهما) لطفلها قدرًا معقولاً أو ملائماً من الجو النفسي المليء بالدفء والحب والتقبل والإنتماء.
  - 6- أن يتواصل الوالدان مع طفلها بقدر معقول أو ملائم من السلامة والطلاقة في التحدث والتعبير.
- إن توفر تلك الظروف أو الإمكانات بقدر معقول أو ملائم سوف يمكن الطفل من إستخدام سمعه في إكتساب النظام اللغوي السائد في بيئته، وفي دمجها في شخصيته وذاته، بحيث يعتمد عليه في تلقي المعلومات (مهارات الاستقبال) والتعبير عنها (مهارات التعبير

اللفظي) في طفولته المبكرة، كما يعتمد عليه كأساس متين يمكنه من بناء وتنمية مهارات القراءة والكتابة وكل ما يتعلق بهما في المستقبل من عوامل تعليمية تربوية.

كما نلاحظ فإن عرضنا لكل ظرف من تلك الظروف الستة الميسرة للنمو اللغوي قد نص عمدًا وعلى نحو متكرر على ضرورة توفر كل ظروف منها بقدر معقول أو ملائم فما السر في ذلك؟ للإجابة على هذا السؤال فإننا نبادل إلى التأكد بان النمو اللغوي في فترة الطفولة المبكرة يميل بصورة تثير الدهشة إلى التغلب على كل ما من شأنه ان يوقفه أو يعطله من معوقات عضوية أو بيئية، إذ يمكن لهذا النمو أن يتجاوز عما قد يعانيه الطفل من نواحي قصور غير جوهرية (غير شديدة) في كل واحد من تلك الظروف دون أن يصاب النمو اللغوي بالاضطراب أو التدهور والتأخر.

أما إذا كان الطفل يعاني من نقص أو قصور جوهري شديد في أي واحد من تلك الإمكانيات الخمسة ولفترة طويلة ممتدة في طفوله المبكرة فإن ذلك سوف يفضي في نهاية الأمر إلى مواجهة الطفل لعدد من المشاكل العميقة في مجال اللغة والتوال بحيث توازي في خطورتها وشدتها درجة إفتقاره وحرمانه الكائن في كل ظرف من تلك الظروف، بل أن هذه المشاكل ستتبلور كلها في مشكلة واحدة أساسية، وهي إعاقة الطفل من بناء وتثبيت مهارات التواصل، وعجزه بالتالي عن التواصل بصورة سهلة سلسلة مع من يعيش معهم من أفراد يمثلون أهمية خاصة بالنسبة لنموه في المرحلة المبكرة من عمره كالأُم بصفة خاصة والوالد بصفة عامة. ونظرًا لأن بناء مهارات التواصل السهل السلس يعتمد بالدرجة الأولى على تمتع الطفل بقدر معقول أو ملائم من سلامة جهازه السمعي فإننا ندرك الأثر الخطير الذي يتركها الصمم في النمو اللغوي للطفل، إذ لا يشك أحد في أن عدم تمتع الطفل بحاسة سمع ليمة بل وحرمانه الشديد منها أي معاناته من الصمم، سوف يفضي بشكل خطير إلى إعاقة مهارات التواصل و اللغة عن النمو والتقدم بشكل طبيعي فعال.

## المحاضرة الحادية عشرة

### \*- النمو اللغوي لدى الأطفال المعاقين سمعياً قبل إكتساب اللغة:

تشير الدراسات المعنية بالنمو اللغوي إلى أن الأثر الأساسي المترتب على الصمم لا ينحصر فقط في انعدام الصوت وفقدانه، بل في الحرمان من اللغة والافتقار إلى مهاراتها، ويتطلب اكتساب اللغة تفاعلاً تواصلياً سلساً بين الأطفال والكبار الراشدين الناضجين بالإضافة إلى ضرورة تمتع الطفل بأجهزة حسية (سمعية وبصرية) سليمة تتولى نقل المعلومات إلى المخ، وبالنسبة لمعظم الأطفال يتم نقل تلك المعلومات إلى المخ عن طريق القناة السمعية (الجهاز السمعي) حيث يقوم جهاز مركزي بمعالجة تلك المعلومات، والذي لا يتأثر عادة بالقصور السامعين وعلى الرغم من استخدام مكبرات الصوت والتواصل اليدوي واللغة المكتوبة فإن ما يصل من معلومات إلى مخ الطفل الأصم يظل فقيراً ضعيفاً غير كامل.

فالمعينات السمعية لايمكنها أن تعوض المعوق سمعياً تعويضاً كاملاً عما يعانيه من قصور أو عجز، إذ أن الإشارة السمعية التي يتلقاها الطفل عن طريق تلك المعينات تظل محدودة قاصرة ومحرفة، كذلك فإن إدراك اللغة عن طريق حاسة البصر يختلف عن إدراكها من خلال حاسة السمع بشكل يبدو واضحاً جلياً في عديد من الطرق، وغامضاً لم يفهم بعد في عدة طرق أخرى،

كما أن قراءة الشفاه/ قراءة الكلام، بوصفها مثيراً بصرياً تمد الطفل بمعلومات محدودة بسبب عدم وضوح كثير من الحركات التلظية على الشفتين، أضف إلى ذلك كله إختلاف اللغة المكتوبة عن اللغة الملفوظة في عديد من الجوانب أهمها عجز الكتابة عن تصوير الجوانب التنغيمية الموجودة في اللغة الملفوظة (كمدة التعبير وطوله) وتنغيمه، وإيقاعه وتلاؤمه فمثل تلك المعلومات أو الجوانب الإيقاعية التنغيمية تلعب دوراً حيوياً وهاماً في إكتساب اللغة بالتأكيد على تقسيم الرموز والأصوات الكلامية اللغوية إلى وحدات تشكل كلاً

كاملاً، وعلاوة على ذلك فإن تلك المعلومات أو الجوانب التنغيمية الإيقاعية لا يمكن تصويرها دائماً بوضوح أو بشكل ثابت مضطرب في التواصل اليدوي وبخاصة إذا كان القائم بإعطاء الإشارات اليدوية في هذا النوع من التواصل غريباً بالنسبة للطفل المعوق سمعياً.

ومن هنا ونظراً لتلك القيود ووجوه القصور العديدة المرتبطة بالإدراك البصري للغة فإن المعلومات اللغوية التي يتلقاها معظم الأطفال الصم عن طريق حاسة البصر تظل محدودة وقاصرة من حيث نوعيتها أو كميتها، وبالتالي فإن ذلك يفضي على الأرجح إلى إختلاف المدركات اللغوية لدى الأطفال الصم عن تلك المدركات لدى العاديين. وفيما يلي سوف نوجز الخطوط العريضة التي توضح النمو اللغوي لدى الأطفال الصم والتي تكشف عن وجوه التشابه أو الاختلاف بينهم وبين الأطفال العاديين في مظاهر هذا النمو.

#### أولاً: أن حاجة الأطفال الصم إلى التواصل تسبق قدرتهم عليه:

فكما هو الحال بالنسبة للأطفال العاديين فإن أقاربهم الصم يشغلون بالمشاركة في سلوكيات وأفعال سابقة للغة، بحيث تبدو دالة على رغبات وأهداف تواصلية، وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن الصغار من الأطفال الصم يقومون بتنمية وتطوير أنظمة إيمائية وإشارية يحاولون من خلالها التعبير بالإيماء أو الإشارة لنقل رغباتهم وحاجاتهم إلى الآخرين والتفاعل مع من يعيشون حولهم في بيئتهم، وفي العادة يبدأ الصغار من الأطفال العاديين في مصاحبة إيماءاتهم وإشاراتهم بتلفظات، وتقوّهات مستخدمين أنماطاً صوتية متناغمة ومنسقة تتحول بالتدريج في نهاية المرحلة الأولى من حياتهم لتصبح كلمات مألوفة، ولكن هذا التسلسل أو التتابع في النمو اللغوي لا يحدث بالنسبة للصغار من الأطفال الصم، ورغم ذلك فإن حاجتهم إلى التواصل في هذه المرحلة لا تقل في أهميتها وضرورتها عن حاجة أقاربهم العاديين.

ولقد أوضحت الدراسات كثيراً من الصغار الصم يستمرون في استخدام أنظمتهم الإيمائية والإشارية في تواصلهم مع الآخرين محاولين إحكامها وإتقانها والتوسع فيها، وكما ذكر بعض العلماء بأن تلك الأنظمة الإيمائية والإشارية تتحول لتصبح على درجة عالية من

التدريب والنظيم، بل من الممكن أن تكون محكمة بمجموعة من القواعد والأحكام بدرجة يتحتم معها النظر إلى تلك الأنظمة على أنها تؤدي وظيفتها بطريقة رمزية.

### ثانياً: ضرورة التفاعل وأهميته بالنسبة للنمو اللغوي:

يتحتم على الأطفال الصم ووالديهم (أولياء أمورهم) أن يشتركوا معاً وعلى نحو فعال نشط في تفاعلات وإحتكاكات تواصلية، ولكي توفر للطفل الصم أفضل بيئة ممكنة لتلم اللغة واكتساب مهاراتها فإنه يتحتم عليهم الاشتراك في عمليات التواصل والانهماك فيها على نحو إيجابي فعال، لا أن يكونوا مجرد هدف للاستثارة اللغوية وجرحهم من قبل الآخرين للتواصل معهم والاستجابة لهم، وأنه لما يؤسف له أن المشاركة السلبية المفروضة على الأطفال الصم غالباً ما تصبح نمطاً متكرراً حين تقوم أمهاتهم على نحو غير متعمد أو مقصود بالإفراط في تعويضهم عن القصور السمعيين وإمطارهم بوابل من الاستثارة اللغوية، كذلك فإنه ينبغي تشجيع الأطفال الصم على المشاركة الإيجابية الفعالة في التفاعل التواصلية،

كما ينبغي تقبل محاولاتهم نحو التواصل أيّاً كانت، سواء أكانت إيماءات أو إشارات أو لفت إنتباه الغير إليهم، أو كانت كلاماً لفظياً بالإضافة إلى ضرورة دمج كل ذلك في محادثات وحوارات.

### المحاضرة الثانية عشرة

#### ثالثاً: الجوانب التنغيمية للغة:

في بداية النمو اللغوي من الكلمات، فقد وصف العلماء تلك الجوانب التنغيمية التعبيرية بأنها الملامح أو الخصائص اللغوية الأولى التي يستجيب لها عادي والسمع من الأطفال، كما وصفوها بأنها المهارات اللغوية التي يكتسبها أولئك الأطفال، كما تبدو واضحة في ما يقومون به من ثرثرة (كلام يعوزه الوضوح والمعنى والترابط)، وسجع كهديل الحمام،

رطانة غير مفهومه أو ما يشبه ذلك مما ينظر إليه باعتباره المراحل الأولى من النمو اللغوي.

كذلك فقد ذكر العلماء أن الأمهات حين يفسرن التلغظات أطفالهن السابقة لإكتساب اللغة (كإستخدام الطفل للمقطع) " ها "، مصحوبا بالتأكيد الصوتي على جوانب تنغيمية مختلفة، إنما يستجبن لكل من الإطاعات (القرائن الدالة) الصوتية والملاح والخصائص التنغيمية، كذلك وجد أن الأمهات يبالغن في نطق الملاح التنغيمية التي تبدو في التأكيد على المقاطع الصوتية، وطبقة الصوت، وتنغيم كلامهن، ومدى ما تستغرقه الكلمة من وقت عند نطقها، وقد قدم بعض العلماء تفسيرًا مقترحًا لما تقوم به هؤلاء الأمهات من مبالغات باعتبارها جهودًا مبذولة من ناحيتين لمساعدة أطفالهن على فهم حرفي لما تشتمل عليه اللغة من معان ومضمونات.

هذا ما يحدث بالنسبة لعادي السمع من الأطفال وأمهاتهم، فإذا قارنا الصم بهم في هذا الجانب من النمو اللغوي فإننا نجدهم عاجزين عن إدراك تلك الجوانب التنغيمية والإفادة منها مما يعد فارقًا آخر بينهم وبين أقرانهم العاديين من حيث البيئة اللغوية التي يكتسبون مهارات اللغة من خلال التفاعل معها، ولا يوجد لدينا من البحوث والدراسات ما يوضح أثر إنعدام الاستثارة التنغيمية بجوانبها المختلفة على إكتساب الأطفال الصم للغة اللهم قدر ضئيل لا يكاد يذكر من تلك الدراسات.

ومن بينها ما ذكره بعض العلماء ممن تعرضوا لدراسة لغة الإشارة الأمريكية **ASL**، مما يوحي بأن هناك ميكانزمات معينة في تلك اللغة تستخدم كبديل لتلك الجوانب التنغيمية، وإذا كان الأمر كذلك فإن مستخدمي لغة الإشارة الأمريكية الأصليين قد يقومون بنقل وإيصال المعلومات (التي تنقل في الحالات والأوضاع الاعتيادية عن طريق الخصائص التنغيمية) إلى الأطفال الصم من خلال قنوات أخرى مختلفة (مثل تعبيرات الوجه، ومضان العينين على نحو متكرر، أو تحركات اللسان، أو سرعة وحجم الحركات الإشارية).

#### رابعاً: يتأثر النمو المبكر:

بالنمط الذي يتبعه الكبار الراشدون في حديثهم إلى أطفالهم الصغار فلكي يحدث إكتساب اللغة، يجب ان يكون هناك تفاعل تواصلية يطلق وسلسل بين الأطفال الصم ومستخدمي اللغة من الكبار ممن نضجت وإكتملت مهاراتهم اللغوية، وقد قامت بعض الدراسات بوصف الخصائص والسمات المميزة لتفاعلات التي حدثت بين أزواج (مجموعة مكونة من إثنين كل على حدة) من أمهات عاديات وأطفالهن العاديين كذلك، أي بين كل أم وطفلها، حيث قامت الأمهات بتهيئة وتكييف حديثهم ليلائم أطفالهم الرضع بإدخال تعديلات على أصوات كلامهن ومعاينته وتركيب جملة مما جعل كلامهن نافعا ومفيدا لعملية تعلم اللغة.

كذلك فقد قامت الأمهات في تلك التفاعلات التواصلية بإستخدام لغة أكثر تقدما ولو بقدر ضئيل من لغة أطفالهن كما قمن بقياس ومعايرة تواصلهم التعبيرية في الغالب الأعظم بما زودهن به أطفالهن من تغذية مرتدية.

وقد توصلت دراسات أخرى إلى سمات مشابهة في التفاعلات التواصلية التي تمت بين أزواج (إثنين إثنين) من أمهات الصم وأطفالهم الصم كذلك، ولسوء الحظ لم تثبت الدراسات وجود هذه السمات أو الخصائص بصفة عامة في التفاعلات التواصلية التي تمت في مجموعات زوجية مكونة من أمهات عاديات وأطفالهن الصم، إذ عانت تلك التفاعلات من إنعدام العنصر الرئيسي الذي يوفر لها النجاح والفائدة، ألا وهو النظام التواصلية المشترك.

وقد أدى غياب هذا النظام المشترك إلى إعاقة التفاعلات التواصلية من أن تتم بين أفراد هذه المجموعات بسلاسة وطلاقة وراحة وسهولة مما جعل القوى المحركة لهذه المجموعات الزوجية الأخيرة تختلف بشكل واضح عن المجموعتين السابقتين من الأمهات والأطفال.

وليس من المعروف حتى الآن مدى تأثير تلك البيئة اللغوية المختلفة (أي التي ينعدم فيها النظام التواصلّي المشترك) على الصغار الصم وَاكْتِسَابِهِم لِللُّغَةِ، وعلى كل حال فإن تلك البيئة في الغالب لن توفر لهؤلاء الصغار الصم فرص تعلم أمثل وأفضل نظرًا لإختلافها الواسع، عن البيئات اللغوية الطبيعية.

#### خامسا: للتغذية المتردة أثر كبير:

في ترقية النمو اللغوي وبخاصة فيما يتعلق بالمعاني التي يقصدها الأطفال الصغار الصم، يحتاج الصغار من الأطفال الصم شأنهم في ذلك شأن الأطفال العاديين، إلى تعزيز إيجابي وتدعيم قوي لكي يضاعفوا ما إكتسبوه من سلوك أو على الأقل يتعهدوه بالرعاية والاحتفاظ به، فالطفل الأصم قد يحتاج إلى شيء من الحليب، ولكي ينقل شعوره بتلك الحاجة إلى أمه فإنه قد يبضرب بقبضته على باب الثلاجة، وحين تستجيب له الأم بفتح بابها فإنه سيشير إلى علبة الحليب، وعندئذ يمكن القول بأن عملية التواصل بين الطفل الأصم وأمه قد حدثت، فإذا أمسكت الأم بعلبة الحليب وأعطت لطفلها قدرًا منه، ثم أشارت بيدها أو تحدثت عن اللبن، أو إذا أمسكت بعلبة الحليب وهزت رأسها قائلة (لا لا حليب الآن، ليس الآن)، فإنها في كلتا الحالتين تكون قد أملت طفلها لأصم بتغذية مرتدة مشيرة أنها قد فهمت مضمون التواصل في هذا الموقف، من ناحية أخرى فإن الطفل عندئذ قد توفرت لديه طريقة أو إستراتيجية تواصلية، كما توفر له قدر مناسب من الثقة بان تلك الاستراتيجية سوف تؤدي إلى نفس النتائج مرة ثانية، أضف إلى ذلك أن والدته سوف تسنح لها فرصة مستمرة لمساعدة طفلها على تنمية لغته، وعلى العكس من ذلك إذا تجاهلت الأم قرع طفلها لباب الثلاجة فإنه سرعان ما تضعف همته وتخور عزيمته ويصيبه الإحباط ثم ينتهي به الأمر إلى الإستسلام والتخلي عن محاولة التواصل مرة أخرى، من جهة أخرى فإن والدته سوف تضيع فرصة ثمينة كان يمكن أن تستغلها في تحسين تعلم طفلها للغة وإرتقاء مهاراته فيها.

## سادسا نمو الثروة اللفظية ببطء وطبقا لأنماط معينة لدى الأطفال الصم:

أوردت الدراسات ما يفيد بأن الأطفال الصم المولدون لوالدين صم، والذين توفرت لهم فرصة لمعايشة لغة الإشارة قد اكتسبوا ثروة لفظية في المراحل المبكرة الأولى من إكتساب اللغة وبمعدل شبيه بإكتساب الأطفال العاديين لتلك الثروة.

وأوضحت الدراسات إلى نمو الثروة اللفظية لدى الأطفال الصم بشكل سريع تمامًا، حيث إستطاع طفل أصم تكوين ثروة من المفردات بلغت (143) إشارة دالة على تلك المفردات ببلوغه تسعة عشر شهرا ونصف الشهر من عمره، كما إستطاعت طفلة أخرى تعلم والدها العاديان لغة الإشارة مضاعفة ثروتها اللفظية من (348) إشارة دالة عند بلوغها سن الثالثة لتبلغ في وقت متأخر (604) إشارة بعد مرور أربعة أشهر.

ولكن دراسة شليزنجر وميدو قد قامت على أساس من ملاحظات عدة شملت أربعة فقط من الأطفال الصم ممن توفرت في كل منهم مجموعة من السمات والصفات الممتازة والمختارة، ومن هنا فإنه لا يمكن تعميم نتائجها بحيث تنطبق على مجتمع الأطفال الصم الصغار بأكملهم حتى يتم تسجيل مزيد من الملاحظات الشبيهة بتلك التي أجريت على أطفال الدراسة الأربعة،

وفي الغالب الأعظم فإن الثروة اللفظية للأطفال الصم تنمو ببطء وتقتضي جهداً وكدحاً كما تشهد بذلك النتائج التي توصلت إليها دراسات عديدة، وعلى كل حال فإن دراسات قليلة توحى بأن الكلمات أو الإشارات الصادرة في البداية عن الأطفال الصم شبيهة في نوعها تلك التي تصدر عن الأطفال العاديين.

## المحاضرة الثالثة عشرة

**سابعا: القواعد والمبادئ التي تحكم تراكيب الأطفال الصم وتعبيراتهم:**

بيطء كما تتبع أنماط معينة في نموها أشارت الدراسات التي أجريت حول إكتساب اللغة لدى الأطفال الصم أن الجوانب المتعلقة بدلالات الألفاظ ومعانيها أو بإعراب الجمل وتركيبها تبدأ في الظهور من خلال تفوهاتهم المكونة من كلمتين أو إشارتين، كما وجدت معظم الدراسات أن الأطفال الصم يعبرون عن نفس العلاقات المتعلقة بدلالات الألفاظ ومعانيها في تعبيراتهم أو تفوهاتهم المتعددة الكلمات كما يفعل الصغار من الأطفال العاديين، وعادة ما يبدأ الأطفال الصم ضم كلمتين أو إشارتين معاً في عمر متأخر عن العمر الذي يقوم فيه الأطفال العاديون بذلك، كما أن هناك ما يشير إلى أن الأطفال الصم لا يستخدمون المتعلقة في اللغة الإنجليزية بإعراب الجمل وتركيبها إلى حد كبير حتى يبلغوا من العمر خمس سنوات أو ستة، ويميل نمو التراكيب الإعرابية لدى الأطفال الصم إلى السير في نفس المراحل والتسلسلات التي يمر بها العاديون، وذلك رغم حدوث تلك التراكيب بمعدل أبطأ إلى حد كبير من معدل حدوثها لدى الأطفال العاديين.

وقد أشارت الدراسات التي قام بها **كويجلي وزملاؤه** إلى أن معظم الطلاب الصم البالغين من العمر ثمانية عشر عاما يتمكنون من السيطرة على قليل فقط من التراكيب والأبنية الإعرابية

**ثامنا: بعض العمليات الأساسية- على القل- الخاصة بنمو اللغة:**

لدى الأطفال العادين يمكن إستخدامها وتطبيقها بشكل مباشر في تنمية اللغة لدى الأطفال الصم. تشير معظم الدراسات التي أجريت حول النمو اللغوي لدى الأطفال الصم أن تقدم هؤلاء الأطفال يسير في مراحل وتسلسلات متتابعة شبيهة بتلك التي يمر بها النمو اللغوي لدى الأطفال العاديين وبناء عليه فإن العمليات التي تحدث في النمو اللغوي العادي قد تفيدنا كدليل يرشدنا في الممارسات التدريبية المستخدمة مع الأطفال الصم، مثلاً:

- 1- ينبغي أن نؤكد على التواصل في تعلم اللغة.
- 2- ينبغي ان تكون لغة المعلم أو المعلمة أكثر تقدمًا ونوعًا مار في المستوى اللغوي الحالي لدى الطفل.
- 3- يتحتم على المعلم أو المعلمة تشجيع الطفل على التواصل وتعزيز محاولاته نحوه كي يساعده على الاستمرار في تلك المحاولات.
- 4- ينبغي للمعلمين - شأنهم في ذلك شأن أولياء الأمور تمامًا- أن يستجيبوا أولاً لتواصل الطفل لا للجمل والتركيبات اللغوية الصادرة منه.
- 5- كما ينبغي لهم تزويده بمعلومات لغوية جديدة من خلال عمليات إكتساب اللغة الطبيعية كال تقليد أو المحاكات- البسط والإطالة.
- 6-بالإضافة إلى ممارسات تدريبية أخرى، سوف نذكر عنه إرشاد الأهالي والمعلمات

مراحل النمو اللغوي عند الأطفال:

العمر الزمني	خصائص اللغة
من الميلاد - 8 شهور	فترة ما قبل اللغة- نمو وعي الطفل وإدراكه للعالم المحيط به دون أن يفهم الكلمات أو يصدرها على مستوى رمزي.
من 9-11 شهر	الفترة الإنتقالية يبدأ الطفل في فهم معاني بعض الكلمات.
من 11-12 شهر	مرحلة اللغة، ينطق الطفل الكلمات الحقيقية الأولى.
من 11-12 شهر	تزايد في الثروة اللفظية.
من 12-18 شهر	تركيبات من كلمتين بتنوع أكبر في المعاني والعلاقات بين الألفاظ،
من 18-24 شهر	نمو سريع في الثروة اللفظية، تفهم متزايد لما يقوله الآخرون.
من 2-3 سنوات	تركيبات الجمل مكونة من ثلاث كلمات- إستمرار في نمو الثروة اللفظية، تركيبات الجمل متزايدة في الصعوبة، بداية إستخدام علامات التشكيل والصرف.
من 4-5 سنوات	زيادة في طول الجملة ودرجة تعقيدها، عدد أقل من الأخطاء في قواعد اللغة، إستمرار نمو الثروة اللفظية
6 سنوات	إستخدام جمل أطول وأكثر تعقيداً مع عدد أقل من أخطاء قواعد اللغة فهم وإستخدام معظم القواعد اللغوية الأساسية، الإستمرار في نمو الثروة اللفظية

النمط العادي للنمو اللغوي:

<p>التعبير اللغوي: يستعمل من 1-3 كلمات من عمر 12 شهر من 10-15 كلمة في عمر 15 شهرا ومن 10-20 كلمة في عمر 18 شهر 100-200 كلمة في عمر سنتين ويعرف أسماء معظم الأشياء التي يستعملها ويذكر أسماء بعض الأفراد ويستعمل أفعالا لكنها ليست صحيحة مع الفاعلين لها.</p> <p>التلقي اللغوي: يبدأ بالربط بين الرمز والشيء الذي يدل عليه ويتكيف مع ما يوجه إليه من تعليمات ويستجيب للأوامر ويستجيب للطلبات بشكل صحيح أعطى ذلك، قف، كما يستجيب للإيماءات الخاصة بذلك ويفهم أسئلة بسيطة، يضع الساعة على الأذن عندما يطلب منه ذلك يعرف معاني ما يقرب من 120-275 كلمة.</p>	<p>2-1 سنوات</p>
<p>التعبير اللغوي: تزداد قائمة مفرداته فتصل إلى حوالي 300-500 كلمة وعلى الغالب ما تختفي الرطانة عنده وتزداد ألفاظه ويشعر بإضطراب بالنسبة للطلاقة اللفظية ومقدرته على الكلام تلائم جميع حاجاته للاتصال.</p> <p>التلقي اللغوي: تزداد قائمة مفرداته خاصة بشكل سريع فتصل إلى حوالي 400 كلمة في عمر سنتان ونصف السنة وحوالي 800 كلمة في عمر ثلاث سنوات ويستجيب للأوامر التي تستعمل فيها الكلمات فوق أو تحت أو أعلى وأسفل، وقرب، أمش، أقفز، أرم، أركض، سريعا، كن هادئا، أوامر تحوي فعليين.</p>	<p>3-2 سنوات</p>
<p>التعبير اللغوي: يستعمل حوالي 600-1000 كلمة وتزداد مفردات إستجاباته الكلامية، وتصبح الاستجابة الكلامية (3-4) كلمات ويظهر</p>	<p>4-3 سنوات</p>

<p>في كلامه الضمائر الشخصية وبعض الصفات والظروف وحروف الجر، وعلى الغالب ما يستعمل جملاً بسيطةً، وأحياناً يستعمل جملاً معقدة ويصبح الكلام أكثر نفعاً واستخداماً.</p> <p><b>التلقي اللغوي:</b> يفهم حوالي 1500 كلمة في عمر 4 سنوات يعرف الكلمات التي تدل على الجمع والكلمات التي تدل على المذكر والمؤنث ويجب على أسئلة بسيطة.</p>	
<p><b>التعبير اللغوي:</b> تزداد قائمة مفرداته لتصل إلى ما بين 1100-1600 كلمة، ويزداد كلامه ظهور الصفات والظروف وحروف الجر وحروف العطف والضمائر ويتكلم جملاً تتراوح كلماتها ما بين (4-6) كلمات وتحسن قدرته الخاصة بالطلاق.</p> <p><b>التلقي اللغوي:</b> يفهم من 1500-2000 كلمة أوامر أكثر تعقيداً تحوي أفعالاً تتراوح ما بين فعلين إلى ثلاثة أفعال، ويفهم الجمل التي تبدأ بكلمات إذا، بسبب، عندما، لماذا.</p>	<p>4-5 سنوات</p>
<p><b>التعبير اللغوي:</b> تزداد قائمة مفرداته لتصل إلى ما بين 1100-1600 كلمة، ويزداد في كلامه ظهور الصفات والظروف وحروف الجر وحروف العطف والضمائر ويتكلم جملاً تتراوح كلماتها بين (4-4) كلمات وتحسن قدرته الخاصة بالطلاقة.</p> <p><b>التلقي اللغوي:</b> يفهم من 1500-2000 كلمة وينفذ أوامر أكثر تعقيداً تحوي أفعالاً تتراوح ما بين فعلين إلى ثلاثة أفعال، ويفهم الجمل التي تبدأ بكلمات إذا، بسبب، عندما، لماذا.</p>	<p>5-6 سنوات</p>

## كيف نعرف ان الطفل يعاني من تأخر لغوي:

ج: قارن لغة الطل بتطور اللغة الطبيعي لنفس عمره ونرى لغته هل تناسب عمره أم لا إما بالنسبة للمعاق سمعياً فنرى درجة الصمم مع المشكلات السمعية ومشكلات اللغة:

درجة التصميم	المشكلات السمعية	مشكلات اللغة
الطبيعي 0-20db	لا توجد مشكلات	لا توجد مشكلات
البسيط 30-40db	لديه صعوبة لسماع الأصوات المنخفضة و البعيدة	صعوبة في نطق بعض الأحرف
المتوسط 45-50db	يستطيع سماع الكلام على بعد متر واحد يحتاج إلى تدريب سمعي	تأخر متوسط للغة
متوسط - شديد 60-70db	لسماع الكلام يجب أن يكون الصوت عالي لفهمه يحتاج إلى تدريب سمعي	تأخر لغوي مشكلات في الصوت
شديد 75-90db H.L	قد يستطيع سماع الصوت المرتفع على بعد نصف متر	تأخر لغوي
تام 90-110DB	قد يستطيع سماع الصوت بعض الأصوات الضجيجية يحتاج إلى تدريب سمعي	لا توجد لديه جمل
تتام - شديد	قد يستطيع سماع بعض الأصوات العالية لا يستطيع استعمال السمع كأساس أولى للاتصال مع الغير يحتاج إلى تدريب سمعي لاستطيع استعمال السمع للغة حتى لصوت الضجيج	لا توجد لغة يستطيع فقط قول بعض الكلمات لا يوجد كلام

## المحاضرة الرابعة عشر

### العوامل المؤثرة في تعلم اللغة لدى الأطفال الصم:

إذا حاولنا التعرف على فعالية الطرق المستخدمة حالياً لتعلم اللغة للأطفال المعوقين سمعياً وعلى الأخص الأطفال الصم منهم فإننا نجد فئة منهم قد استطاعت تنمية أنماط لغوية جيدة بحيث يمكن لأفرادها استخدام اللغة على نحو فعال ودقيق، بينما نجد فئة ثانية تستخدم اللغة استخداماً فعالاً ولكن تنقصه الدقة في تركيب الجمل أو استخدام الكلمات، في حين نجد فئة ثالثة من هؤلاء التلاميذ لم تحقق أي نجاح بالمرّة في تعلم اللغة أو استخدامها. ولاشك والحالة كذلك أن من بين الواجبات الأساسية التي يتوجب على معلم اللغة القيام بها أن يحاول فهم الفروق الفردية التي تؤدي هذا التفاوت الواضح بين تلاميذه في تعلم اللغة واستخدامها، كما يحاول إذا أمكن تعويضهم عن تلك الفروق التي تعترض سير عمليات تعلم اللغة لديهم.

وقد تصدى احد الباحثين للتعرف على العوامل التي تؤدي إلى تلك الفروق بين الأطفال الصم، حيث أجرى دراسة على نطاق واسع قام فيها بقياس التحصيل الدراسي لدى مجموعة كبيرة من التلاميذ المعوقين سمعياً، وقد قام بتحصيل البيانات التي جمعها للتعرف على تأثير عوامل مثل الجنس والعمر ووقت إستهلاك (بناية) فقدان السمع والخلفية الثقافية للتلميذ بالإضافة إلى ما قد يكون هناك من إعاقات أخرى إضافية لدى الطفل، وغيرها من العوامل التي تؤثر في تفاوت التحصيل الدراسي في موضوعات المنهج المقررة، وبخاصة فيما يتعلق بكل من الفهم والاستيعاب في القراءة والثروة اللفظية. وقد أسفر تحصيل تلك البيانات عن مجموعة من النتائج التي توضح أثر كل عامل من هذه العوامل، فقد أوضح " فتر جيرالد " (1977) أن النمو اللغوي يتأثر بعدد من العوامل وهي:

## 1- جنس الطفل (ذكر أو أنثى):

أظهرت نتائج الدراسة تفوق الإناث على الذكور بفارق ضئيل في جميع المواد الدراسية، ولم تكن الفروق بينهما جوهريّة إلى حد كبير في جميع الموضوعات الفهم والاستيعاب في مادة القراءة، حيث كانت درجات الإناث فيها أعلى من درجات الذكور إلى حد كبير، فالنمو اللغوي عند الإناث أسرع من الذكور.

## 2- مر الطفل عند بداية فقدان السمع:

لمعرفة أثر هذا العامل في التحصيل الدراسي قام الباحث بتقسيم التلاميذ الذين أجريت عليهم الدراسة إلى أربع مجموعات:

أ)- مجموعة أصيب بفقدان السمع لحظة الولادة.

ب)- مجموعة أصيبت بفقدان السمع في وقت تمتد ما بين الولادة حتى عمر الثانية.

ج)- مجموعة أصيب أفرادها بفقدان السمع في عمر الثالثة أو أكبر.

د)- مجموعة لم يعرف وقت إصابتها بفقدان السمع.

ولقد أوضحت نتائج الدراسة أن أفراد المجموعة الثالثة قد حصلوا في المواد الدراسية على درجات أعلى بكثير مما حصل عليه أفراد أي مجموعة أخرى، ولعل السبب في هذا التفوق يرجع إلى ما لديهم من خبرة باللغة العادية الملفوظة وما اكتسبوه من مهارات فيها خلال أخصب وأخطر فترات النمو اللغوي (وهي السنوات الخمسة الأولى من عمر الطفل) وقبل أن يصابوا بفقدان السمع، كذلك فقد حصل أفراد المجموعة الأولى على درجات أعلى بكثير مما حصل عليه أفراد المجموعة الثانية.

وقد يندهش الفرد لأول وهلة لهذا التناقض في النتائج إذ من المتوقع أن يحدث العكس فتكون درجات المجموعة الثانية أعلى من درجات المجموعة الأولى، ولكن قد تزول دهشتنا إذا عرفنا أن **13%** من أفراد المجموعة الأولى كانوا يعانون من فقدان عي ناجم عن عوامل جينية وراثية، كما لم تكن لديهم أي إعاقات أخرى مصاحبة للصمم،

كذلك فقد كانت نسبة ذكائهم أعلى، بالإضافة إلى أن آباءهم كانوا على دراية جيدة ووعي كلي بفقدان السمع وكيفية مواجهة آثاره في أطفالهم، أو أن آباءهم كانوا معوقين سمعياً، ومن المحتمل إذن أن تسهم هذه العوامل كلها مجتمعة أو منفردة في تقدم التحصيل الدراسي لدى بعض أفراد المجموعة الأولى رغم إصابتهم بالقصور السمعي في وقت مبكر جدا من حياتهم بالقياس إلى أفراد المجموعة الثانية.

### (3) - سبب فقدان السمع:

جاءت درجات التلاميذ المصابين بصمم خلقي وراثي (ناجم عن خلل في الجينات الوراثية) أعلى عموماً من درجات التلاميذ المصابين بصمم خلقي ناجم عن عوامل أخرى غير وراثية كعدم إكمال النضج أثناء فترة الحمل، أو عدم توافق فصائل الدم، أو إصابة الجنين بأذى أو جرح لأي سبب من الأسباب أثناء عملية الولادة، أو إلتهاب السحايا، أو إصابة الأم الحامل بالحصبة الألمانية، وليس هذا بمستغرب نظراً لأن كل عامل من هذه العوامل الخارجية غير الوراثية، غالباً ما يؤدي إلى إصابة الطفل بإعاقات أخرى إضافية إلى جانب الصمم كالتخلف العقلي والشلل الدماغي، والتي تمثل إلى قمع التقدم في التحصيل الدراسي، وخفض درجات التلميذ في موضوعات الدراسة وخاصة في مجالات النمو اللغوي والقراءة

### (4) - درجة الفقدان السمعي:

أوضحت نتائج الدراسة أنه كلما زادت حدة القصور (الفقدان) السمعي ازدادت درجة التأخر في التحصيل الدراسي في جميع المجالات وبخاصة في مجالات النمو اللغوي واكتساب المهارات اللغوية، والثروة اللفظية.

### (5) - معاناة الطفل من إعاقات إضافية أخرى:

فقد جاءت درجات التلاميذ الذين يعانون من إعاقات أخرى بالإضافة إلى الصمم أقل إلى حد كبير من درجات من يعانون من الصمم فقط، وذلك في جميع مجالات التحصيل

الدراسي وقد كان للتخلف العقلي المصاحب للصمم الأثر الأكبر من أي إعاقة أخرى مصاحبة للصمم من حيث تأثيره على التحصيل الدراسي للطفل المصاب بهما معا.

#### (6) - الخلفية العرقية أو الثقافية للطفل:

فقد مالت درجات الأطفال القادمين من أقليات إجتماعية إلى التدني والانخفاض عن درجات الأطفال القادمين من الأغلبية العظمى في المجتمع، وقد يعود ذلك إلى إرتباط الأقليات الاجتماعية بمستويات إقتصادية وإجتماعية متدنية، حيث تعاني أسر لك الأقليات من حرمان ثقافي وإقتصادي، وتدني في مستوى المعيشة، أو في المستوى التعليمي لأفرادها مما يؤثر بدوره على تقدم الطفل دراسياً، أو على تقدم في مجالات النمو اللغوي.

#### (7) - النضج والعمر الزمني:

يتهيأ الكلام عندما تكون أعضاؤه الكلامية ومراكزه العصبية قد بلغت درجة كافية من النضج، كما يزداد المحصول اللفظي للطفل كلما تقدم في السن، ويكون فهمه دقيقاً، وتتحدد معاني الكلمات في ذهنه، ويعود الإرتباط بين العمر والنضج لدى الطفل إلى نضج الجهاز الكلامي.

#### (8) - العوامل الأسرية:

يقصد بذلك ترتيب الطفل في الأسرة، والظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، فالطفل الوحيد في الأسرة أكثر ثراء في محصولة اللغوي مقارنة مع الأطفال العاديين، كما أن أطفال المؤسسات والملاجئ أقل محصولاً من الناحية اللغوية مقارنة مع الأطفال الذين يتربون في أسرهم بسبب قلة خبراتهم وإتصالهم مع الآخرين وإهمالهم أحياناً.

#### (9) - الوضع الصحي والحسي للفرد:

يقصد بذلك أهمية الجوانب الصحية والجسمية والحسية للفرد وعلاقتها بالنمو اللغوي، إذ يتأثر النمو اللغوي بسلامة الأجهزة الحسية والسمعية والبصرية والنطقية للفرد.

## 10- وسائل الإعلام:

يقصد بذلك أهمية دور وسائل الإعلام كالإذاعة والصحافة والتلفزيون في زيادة المحصول اللغوي للطفل.

## المحاضرة الخامسة عشرة

### 11- عملية التعلم عند المعاق سمعياً:

ويقصد بذلك أن عملية التعلم وما تتضمنه من قوانين التعزيز والاستعمال والإهمال تلعب دوراً هماً في تعلم اللغة.

### 12- القدرة العقلية:

يقصد بذلك أهمية القدرة العقلية (الذكاء) في النمو اللغوي للطفل، فالطفل الذي يتميز بذكاء عال يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقلياً في محصله اللغوي، كما يتميز باكتسابه للغة في عمر زمني مبكر مقارنة مع الأطفال العاديين والمعوقين عقلياً، كما تظهر الكلمة الأولى لدى الطفل في العادي في نهاية السنة الأولى من العمر، في حين تظهر الكلمة الأولى لدى الطفل المعوق عقلياً في نهاية السنة الثانية تقريباً، وهذا ما تؤكدته الدراسات حول أهمية القدرة العقلية في النمو اللغوي.

### 13- ثقافة الوالدين:

يعتمد التقدم اللغوي بعد نضج مراكز النطق وبخاصة المراكز العصبية على نوع الحياة الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالفرد، فالثقافة قد تكسب الوالدين الطريقة الصحيحة في تربية الأطفال ولاسيما الإجابة على أسئلتهم إستفساراتهم ومشاركتهم الحديث باستمرار، وتساعد هذه العوامل على زيادة الحصول اللفظي للأطفال.

## 14- تعدد اللغات:

تؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في نمو لغته، فحينما يتكلم الطفل لغتين نتيجة لإختلاف لغة البيت عن لغة الأطفال، وأطفال جيرانه الذين يلعب مهم أو عن لغة المدرسة.

15- عوامل أخرى:بالإضافة إلى تلك العوامل السابقة هناك عوامل أخرى خارجية (غير متصلة إتصالاً مباشراً بالإعاقة السمعية) تؤثر في إكتساب الطفل المعوق سمعياً للغة وتعلمه لها، ومن تلك العوامل الخارجية:

أ)- إتجاهات الوالدين نحو طفلها المعوق سمعياً.

ب)- عمرا لطفل حين تم تشخيصه كمعوق سمعياً.

ج)- بداية إرشاد الوالدين وتوجيههما للتعامل مع طفلها.

د)- ما يُحد من خبرات الطفل من قيود.

فبالنسبة لإتجاهات الوالدين مال كثير من العلماء البارزين في هذا المجال إلى الاتفاق على أهميتها وخطورتها بشكل جوهري فيما يتعلق بأثرها على النمو الأولى للطفل كما أكدوا على أهمية دور الوالدين كمعلم أول لطفلها من حيث عملها على بناء وتأسيس مهاراته اللغوية في الجانبين الاستقبالي والتعبيري، وقد إفترض أحد هؤلاء العلماء أن إتجاهات الوالدين تبلغ الحد الأمثل من الإيجابية في الحالات التالية:

أ)- حين يوفران لطفلها المعوق سمعياً شعوراً بالأمن والطمأنينة بتقبلها لإعاقة.

ب)- حين يقدم لطفلها نماذج من السلوك الملائم لجنسه ذكر أو أنثى بحيث يقتدى بهذه النماذج في معرفته هويته وشخصيته كولد أو بنت.

ج)- إذا إمتنع عن الإفراط والمبالغة في حماية الطفل بدرجة تجعله اعتماديا غير قادر على الإفادة من قدراته إلى أقصى حد ممكن.

أما بالنسبة للوقت الذي تم فيه التشخيص فإنه كلما تم التشخيص في وقت مبكر جدا من عمر الطفل كلما كانت فرصته أعظم للحصول على معين سمعي أكثر تلاؤماً مع درجة

فقدان سمعه، وبالتالي كانت فرصة البدء مبكرا ببرنامج تدريبي لتنمية مهاراته اللغوية أعظم نفعاً وفائدة بالنسبة للطفل المعوق سمعياً، حيث سيبدأ برنامج التدخل المبكر في أخصب فترات النمو اللغوي وأخطرها وهي السنوات الخمسة الأولى.

وفيما يتعلق بإرشاد الوالدين وتوجيههما للتعامل مع طفلها فإنه ينبغي أن تكون هناك علاقة إرشادية تتسم بالإيجابية والمشاركة الفعالة بين والدي الطفل الأصم المرين أو المختصين المشرفين على برنامج رعايته وتدريبه، وتعتمد هذه العلاقة على حد كبير على قدرة هؤلاء المختصين على فهم مشاعر هين الوالدين والتعامل معهما بفعالية تامة، وهذا يتطلب بالتالي فهم الأدوار الكثيرة التي يمكن إرشاد الوالدين إلى أدائها لتربية طفلها وتنمية مهاراته اللغوية والإرتفاع بمستوى قدراته إلى أقصى حد ممكن.

ومن أهم الأدوار التي يمكن إرشاد الوالدين إلى القيام بها دور المعلم في البيت، حيث يمكن إرشادهما إلى ما ينبغي لهما عمله من مشاركة في برنامج التدخل المبكر لتنمية مهاراته اللغوية والتواصلية، أو في البرنامج التعليمي الفردي المقترح لطفلها، ويعتبر دور الوالدين حينئذ إمتداد لدور المعلمين في الروضة أو المدرسة ولكن على نطاق أوسع وأشمل نظرا لطول الفترة التي يقضيها الطفل معهما، وهو إمتداد ضروري يؤدي إلى إزدياد معدل التعلم في الطفل بالإضافة إلى إسهامه في ترسيخ وتثبيت المهارات التي تعلمها الطفل من المدرسة.

## الخاتمة:

خلاصة القول أن هناك عددًا وافرًا من العوامل المتداخلة المتشابكة التي تؤثر في النمو اللغوي لدى الطفل الأصم، ولاشك أنه من الصعب بالنسبة لمعلم اللغة أن يقوم بتحديد وتعريف كل عامل من هذه العوامل، كما أن كلاً منها يتفاوت في أهميته وتأثيره من تلميذ إلى آخر، ورغم ذلك فغنه يتوجب على المعلم أن يسلم بصحة تأثيرها، وأن يحاول تقرير التعليم أو التدريب في غرفة الدراسة بما يلائم حالة كل طفل وتلميذ يثبت تأثره بوحدة أو أكثر من هذه العوامل.

\* - **المضمونات التربوية والتطبيقية في تنمية لغة الصم:** إن تعمقنا في فهم النمو اللغوي للأطفال العاديين يعتبر أمراً ممتعاً في حد ذاته، ولكن القضية الأساسية تكمن في التوصل من وراء هذا التعمق إلى معرفة المضامين العملية التربوية التي يمكن أن تسهم في تنمية مهارات اللغة بالنسبة للأطفال الصم، وتعتبر معرفتنا النامية المستمرة بظاهرة النمو اللغوي من الأهمية بمكان بحيث تؤثر تأثيراً كبيراً على البرامج المتاحة للصم، وهناك مجالات رئيسية خمسة تحتم على المتخصصين في الصم أن يولوها عنايتهم وإهتمامهم الخاص وسنتناول فيما يلي هذه المجالات بالحديث و التفصيل.

**1) - الفترة الأمثل لاكتساب اللغة Optimal Period:** في ضوء ما قد توفر لدى علماء اللغة من برهان دال على سرعة تعلم الأطفال للغة أمهاتهم وتفوقهم على الكبار في تعلم لغة ثانية غير لغتهم الخاصة. فقد قام موريس **Moore 170**، بنقد ودراسة ما إقترحه بعض العلماء من احتمال وجود فترة خطيرة أو على الأقل مثالية لاكتساب اللغة ونموها، إذ تميل القدرة النوعية الخاصة بنمو اللغوة وتطويرها إلى بلوغ قمته في حوالي الثالثة والرابعة من عمر الطفل، كما تميل إلى الإنخفاض بصورة ثابتة بعد ذلك، ولربما كان البدء بأي برنامج لغوي بعد بلوغ الأطفال الصم سن الخامسة أمراً محكوماً عليه بالإخفاق والفشل مهما كانت الطرق المستخدمة في هذا البرنامج، وعلى الرغم من أن الأطفال العاديين في سمعهم

لا يبدوون في وضع الكلمات معًا في جملة واحدة حتى يبلغوا 18 شهرًا من عمرهم إلا أنهم تلقوا اللغة وما زالوا يتلقونها منذ ميلادهم ومن هنا فإنه يبدو من الضروري إذن: أن يتلقى الأطفال الصم تعليمهم في اللغة لا في سن السادسة أو الخامسة بل سن مبكر اي مباشرة بعد تشخيص الإعاقة السمعية.

## المراجع:

- 1- نايف خرم : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة ، الكويت 1990،
- 2- احمد المعتوق: الحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت 1996.
- 3- عطية سليمان احمد: النمو اللغوي عند الطفل: دراسة تحليلية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993 .
- 4- صادق يوسف الدباس: الاضطرابات اللغوية و علاجها، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد (29)، 2013 .
- 5-الروسان فاروق: سيكولوجية الأطفال العير عاديين، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، 2001 .
- 6-الخطيب جمال: الإعاقة السمعية(ط1)، عمان، دار الفكر للطباعة و النشر، 1997 .  
عبد الواحد محمد: الإعاقة السمعية و برنامج إعادة التأهيل، العين، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، 2001.
- 7-حنفي علي عبد النبي: مدخل إلى الإعاقة السمعية (ط1)، الرياض، سلسلة إصدار أكاديمية التربية الخاصة، 2003.
- 8-بسيوني سعاد: بحوث ودراسات في سيكولوجية الإعاقة، القاهرة، دار الزهراء الشرق، 2001 .
- 9-نبيل عبد الهادي و آخرون،(2009)، مهارات في اللغة و التفكير ، ط1، دار المييرة للنشر و التوزيع و الطباعة- عمان، الأردن.
- 10- محمد احمد حامد، (2006)، علم اللغة، ط1، دار العلم للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية.

- 11- فؤاد عبد الجوالدة (2012)، الإعاقة السمعية، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.
- 12- قحطان احمد الطاهر، (2010)، اضطرابات اللغة و الكلام، ط1، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.
- 13- سليمان طعمه الريحاني و آخرون، (2010)، إرشاد ذوي الحاجات الخاصة و أسرهم، ط1، دار الفكر ناشرون و موزعون، عمان، الأردن.

- Hasanat mohamed : aquisition d'une langede seconde : les avantages et les entraves de la langue maternelle chez les bilingue francai-arabe/arabo-francai, synergies monde arabe ;n4 ; 2007 .